إسرائيل حرفت الأناجيل
واخترعت أسطورة السامية !

لواء احمد عبد الوهاب

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية، عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٧٢م ، تحت عنوان : إسرائيل حرفت الأناجيل ، وقد نفدت منذ أمد بعيد ، واليوم وبعد انقضاء نحو ربع قرن من الزمان ، وحدوث الكثير والخطير من المتغيرات الإقليمية والعالمية ، تأتى طبعته الثانية تحت عنوان :

« إسرائيل حرّفت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية ! »

*

لقد عرف العالم إسرائيل كدولة لا ترعى حرمة المقدسات ، فقد أحرقت بيوت العبادة - غير اليهودية - من مساجد وكنائس وهدمتها ، واعتدت على الأديرة والآثار والمزارات الدينية ، وعبثت بمحتوياتها ونهبتها ، ومارست - ولا تزال تمارس - التفرقة الدينية والعنصرية بين طوائف المجتمع المتناقض الذى أقامته مخلوقاً غير طبيعى .

لكن إسرائيل وهى تسير فى تنفيذ مخططاتها الخاصة بتحطيم كل ما هو غير إسرائيلى ، قد وصلت فى الاعتداء على المقدسات إلى آخر المدى ، فقد قامت بتحريف أسفار « **العهد الجديد** » المسيحية ، ثم طبعتها ونشرتها فى صورتها المحرفة .

وها هى تقوم الآن بتهويد مدينة **القدس** وطمس معالمها الإسلامية والمسيحية ، وطرد سكانها العرب الأصليين ، وإحلال يهود الشتات محلهم فى عملية استيطان خطيرة .

وهى تفعل ذلك فى استكبار لم يسبق له مثيل ، متحدية قوى العالم أجمع ، **ساخرة من قرارات الشرعية الدولية ، التى لولا قرار واحد منها - وهو قرار الجمعية**

العامة للأمم المتحدة رقم (١٨١) الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٤٧م - ما ولدت دولة إسرائيل ...

*

إن الاستكبار خاصية إسرائيلية تظهر جلية فى أوقات الشعور بامتلاك القوة ، كما أن المذلة والمهانة خاصية غريزية تظهر فى أوقات الخوف والضعف .

لماذا هذا الاستكبار الإبليسى المدمر ؟! . . .

يقرأ الإسرائيليون فى أسفارهم المقدسة أن **جدهم الأكبر يعقوب صارع ربه السماوى وتمكن منه ولم يتركه إلا بعد أن اغتصب البركة منه !** . . .

إن هذا ما سطره « **قلم الكتبة الكاذب** » (١) . . .

وهذا هو ما جاء فى الترجمة العربية المأخوذة عن **الترجمة الفرنسية المسكونية** .

● **مصارعة الله :**

« وقام « يعقوب » فى تلك الليلة ، فأخذ امرأتيه وخادمتيه وبنيه الأحد عشر ، فعبر مخاضة يبوق ، أخذهم وعبّرهم الوادى وعبّر ما كان له ، وبقى يعقوب وحده ، فصارعه رجل إلى طلوع الفجر ، **ورأى أنه لا يقدر عليه** ، فلمس حُقَّ وَرِكه ، فانخلع حُقُّ وَرِك يعقوب فى مصارعته له ، وقال : « اصرفنى ، لأنه قد طلع الفجر » ، **فقال يعقوب : « لا أصرفك أو تباركنى »** ، فقال له : « **ما اسمك ؟** » قال : « يعقوب » ، قال : « **لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد ، بل إسرائيل ، لأنك صارعت الله والناس فغلبت** » ، وسأله يعقوب قال : « عرفنى اسمك » ، فقال : « لِمَ سؤالك عن اسمى ؟ » ، **وباركه هناك** .

وسمّى يعقوب المكان فنوئيل قائلاً : « **إنى رأيت الله وجهاً إلى وجه ونجت نفسى** » - تكوين ٣٢ : ٢٣ - ٣٠ » (٢) .

وهكذا حصل يعقوب على اسم إسرائيل بقوته وصراعه مع الرب .. ! .

*

(١) أرميا : ٨ : ٨

(٢) كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق - بيروت .

ويقرأ الإسرائيليون فى أسفارهم أن الله اختصهم وحدهم بعبادته ، أما بقية شعوب الأرض الأخرى فقد جعل لها الشمس والقمر وبقية جند السماء لتعبدها . . . !

قال موسى لقومه : « تنبهوا لأنفسكم جداً .. كيلا ترفع عينيك إلى السماء فترى الشمس والقمر والكواكب ، **جميع قوات السماء ، مما جعله الرب إلهك نصيباً لجميع الشعوب التى تحت السماء** ، فتجتذب وتسجد لها وتعبدها » - تثنية ٤ : ١٥ - ١٩

إن تاريخ العالم حافل بأولئك الذين أصابهم جنون العظمة قادة وشعوبًا ، كما أن فى سجلاته خواتيم مروعة لتلك الطفرات غير الطبيعية فى حركة التاريخ .

*

هذا - ويقع هذا الكتاب فى سبعة فصول مرتبطة ببعضها أشد الارتباط ، هى :

١ - الخطة الصهيونية العالمية .

٢ - وثيقة التبرئة : جواز المرور .

٣ - تحريف أسفار العهد الجديد .

٤ - التحريف طبيعة إسرائيلية .

٥ - أسطورة السامية .

٦ - الصهيونية فى أمريكا .

٧ - العالم المسيحى اليوم يتنكَّر للمسيح ! .

ثم ينتهى بخاتمة توجز وتبين .

*

وأخيراً ، لعل هذا العمل المتواضع يكون تذكرة لكثيرين ، وكلمة حق لا بد أن تقال ، ولو كره المبطلون .

﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ، وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

أحمد عبد الوهاب

* * *

(١) الأنفال : ٤٢

الفصل الأول

الخطة الصهيونية العالمية

منذ ما يقرب من قرن مضى بدأ يظهر فى كتابات الأوروبيين ما يحذر من وجود خطة صهيونية ، تهدف إلى السيطرة على العالم وإخضاعه للشعب اليهودى ، الذى فرضت الحركة الصهيونية نفسها وصية عليه ، وفيما يلى بعض ما جاء فى أهم وثائق هذه الخطة الصهيونية العالمية .

* *

الوثيقة الصهيونية عام ١٨٨٠م

فى أول يوليو عام ١٨٨٠ نشر السرجون رد كليف « **وثيقة صهيونية** » (١) تتحدث عن مخطط صهيونى يهودى يبتغى حكم العالم بعد تمزيقه وإشاعة الفوضى فيه .

تقول « **الوثيقة الصهيونية** » على لسان الحاخام ريشورن فى اجتماع سرى عقد فى براغ عام ١٨٦٩م ما يلى :

« منذ اللحظة التى نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب فى العالم ، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا ، وعندئذ نحقق الوعود التى قدمت لإبراهيم » .

« منذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان .

إن شعبنا يخطو شيئًا فشيئًا نحو القمة ، وفى كل يوم تزداد قوتنا .

نحن نملك آلهة هذا العصر ، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء : إنه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم إله العالم أجمع » .

« ها قد مضى ثمانية عشر قرنًا على حرب يهوذا من أجل تلك السيطرة التى وعد بها إبراهيم والتى اغتصبها الصليب .

---

(١) انظر : كتاب « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » ، تأليف : عبد الله التل - الناشر : دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٦٤ - ص ١٣٥ وما يليها .

ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه ، وكان على الدوام مهددًا بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع أنواع الشدائد ، فإنه لم يستسلم .

وإذا كنا قد انتشرنا فى جميع أنحاء العالم ، فذلك لأن العالم كله ملك لنا » .

❋

« قيل بأن عددًا من إخواننا اليهود تنصروا ، وماذا يضيرنا ؟ .

إن هؤلاء اليهود الذين يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية ، وسوف يكونون لنا مشعلاً نستنير به فى اكتشاف خبايا النصرانية ، ومساعدين لنا على رسم الخطط التى تدمر المسيحية .

إن الكنيسة عدونا الخطير ، فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا فى الظاهر لبث الفساد فى الكنيسة ، وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الأنباء المشوهة التى تسىء إلى رجال الدين ، فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب فى كل مكان » .

❋

« علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات ، ولن نخسر شيئًا من جراء ذلك الاختلاط ، بل لا بد أن نكون الرابحين .

وقد توصلنا مصاهرة الأسر المسيحية الكبيرة إلى السلطة ومفاتيح النفوذ فى جميع الدوائر .

فلنشجع الزواج العرفى الذى يعقد أمام السلطات المدنية ، ولنحارب الزواج الدينى الذى يعقد فى الكنيسة » .

❋

« إن شعبنا محافظ مؤمن متدين ، ولكن علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية ، فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد » .

❋

لقد كان هذا بعض ما جاء فى **الوثيقة الصهيونية** التى نشرت عام ١٨٨٠م .

❋ ❋ ❋

بروتوكولات حكماء صهيون عام ١٩٠١

وصلت هذه البروتوكولات إلى إلياس نيقولا نيڤتش من أعيان روسيا الشرقية فى عهد القيصرية ، فقدر خطورتها ودفع بها إلى صديقه العالم الروسى سرجى نيلوس الذى نشرها لأول مرة عام ١٩٠١ ، ولقد نفذت الطبعة على الفور وسط استنكار الصهاينة اليهود - ومنهم تيودور هرتزل مؤسس الدولة اليهودية - الذين أعلنوا تبرئتهم منها .

وفى عام ١٩٠٥ أعاد نيلوس نشر الكتاب مع تعليق عليه وتنبؤات ببعض الأحداث ، فوصلت نسخة منه إلى المتحف البريطانى بلندن ، وختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ تسلمها ، وكان ذلك يوم : ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ ، تحت رقم : 3936/D17 .

ولقد بقيت هذه النسخة الروسية مهملة حتى وقع الانقلاب الشيوعى فى روسيا عام ١٩١٧ ، فوقع اختيار جريدة « **المورننج بوست** » على مراسلها فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار هذا الانقلاب الشيوعى ، فاطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها نسخة « **البروتوكولات** » التى حفظت بالمتحف البريطانى ، قرأ فكتور النسخة وقدر خطرها ورأى - وهو فى عام ١٩١٧ - نبوءة ناشرها الروسى سرجى نيلوس التى سجلها عام ١٩٠٥ قد تحققت بوقوع هذا الانقلاب ، فعكف على ترجمتها إلى الإنجليزية ونشرها ، وقد أعيد طبعها مرات عديدة كانت الخامسة عام ١٩٢١ .

ولقد كتبت جريدة « **التيمس** » اللندنية مقالاً فى عددها الصادر بتاريخ ٨ مايو ١٩٢١ جاء فيه :

« ماذا تعنى هذه البروتوكولات ؟ هل هى صحيحة المصدر ؟ هل هناك عصابة إجرامية رسمت هذه الخطط الشيطانية ؟ هل ترى هذه العصابة اليوم خططها تتحقق بانتصار ؟

ولكن كيف يمكن تفسير هذه النبوءات التى وضعت هذه الحوادث قبل وقوعها ؟

هل نحن قاتلنا خلال هذه السنوات العصيبة لسحق الإمبريالية الألمانية ، لكى نكون اليوم تحت رحمة قوات أشد تهديدًا ؟ أفلا نكون قد تخلصنا - بعد جهود كبيرة - من سيادة ألمانية لكى نقع تحت سيادة يهودية ؟!

إذا كانت هذه البروتوكولات من صنع حكماء صهيون حقًا ، فإن كل ما يمكن أن يقال ويعمل وينجز ضد اليهود يكون مشروعًا وضروريًا وسريعًا ، وإلا فاعلموا أن كل ما ذكر فى البروتوكولات سوف يتحقق » (١) .

* *

ويقول اللفتنانت كولونيل جون كريج فى كتابه « **الحكومة السرية فى بريطانيا** » (٢) :

« منذ أن أصبحت الخطة معروفة للجميع ، نبذها اليهود ونعتوها بالتزوير . .

لقد أثبت الواقع أن محتوياتها تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع فى العالم من أحداث ظلت تتوالى سنين طويلة . . .

لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاتهام الخطير بالضجيج اليهودى التقليدى عن : « التزوير » ، و« تقديم الطعم لليهود » ، و« أعداء السامية » .

إن الأمر من الخطورة بحيث لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العابثة . .

إن لدينا ما قاله هنرى كلين المحامى اليهودى المشهور فى نيويورك ، والذى نشر فى جريدة صوت المرأة بشيكاغو عام ١٩٤٥ مقالاً قال فيه :

إن البروتوكولات أمر حقيقى ثابت ، وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس السنهدرين الأعلى الذى يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم .

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة الدكتور إحسان حقى ص ٣٠ .

(٢) المؤلف ضابط إنجليزى سابق ، اشترك فى حرب جنوب أفريقيا ، وتسلم فى الحرب العالمية الأولى قيادة فرقة « رويال سكوتش » لحملة البنادق من ونستون تشرشل ، وقد نشرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب ، بعد ترجمته إلى العربية عام ١٩٥٧ .

ولقد أشار القاضى أرمسترونج بمدينة تكساس فى كتابه « الخونة » طبعة عام ١٩٤٨ ، إلى مؤتمر الصهيونيين الذى عقد فى بال عام ١٨٩٧ ، فقال :

لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون فى هذا المؤتمر أن هدفهم يرمى إلى إخضاع الشعوب المسيحية فى العالم ، وتأسيس إمبراطورية صهيونية يرأسها ملك ، يكون إمبراطورًا على العالم كله ، وتكشف الخطة عن فكرتهم فى الغزو والفتح .

وقد كانوا يتبجحون فى هذا المؤتمر قائلين : إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب فى العالم كله » (١) .

ويقول الكاتب الأمريكى چون بيتى فى كتابه « **الستار الحديدى حول أمريكا** » (٢) :

« إن أكبر قوة تتحدى أمريكا هى القوى الشريرة التى تعمل داخلها ، والتى تتعارض وتقاليدنا العظيمة ، فهناك من يعملون على إفساد شبابنا حتى يمكن أن يتحكموا فيهم ، وهناك من يعملون للقضاء على وحدتنا بإثارة الخلافات ، وهناك من يدسون صنائعهم وعملاءهم فى كثير من وظائفنا العسكرية والإدارية العليا ، وهناك الرقابة ذات الأثر الشرير الفعال . .

وفضلاً عن ذلك فيجب ألا ننسى وجود الجماعات الأجنبية الأصل ، التى تحتفظ بوحدتها وبعداوتها المذهبية للبلاد ، فتكون بهذا أمة داخل الأمة ، وقد أثبت التاريخ أن مثل هذه الجماعة تكون رأس الحربة فى يد الغزاة ، لأنها الموقع الخصيب للجاسوسية .

وأفراد هذه الجماعة الصهيونية يعملون لحساب أعداء البلاد التى يقيمون فيها ، ويمارسون نشاطهم هذا فرادى وجماعات » .

لقد كان هذا مدخلاً لا بد منه ، قبل التعرف على أهم عناصر الخطة الصهيونية العالمية - كما تحددها تفصيلاً **بروتوكولات حكماء صهيون** - من أجل إقامة حكومة عالمية تخضع شعوب الأرض جميعاً تحت أقدام الإسرائيليين !

* * *

---

(١) المرجع السابق : ص ١٤ - ١٧ .

(٢) ترجمه إلى العربية : عبد المنعم صادق ، وراجعه : عثمان نويه ، والدكتور محمد متولى ، وصدر بالقاهرة عن جمعية الوعى القومى .

عناصر التدمير الرئيسية فى بروتوكولات حكماء صهيون

١ - السيطرة على الصحافة والنشر والإعلام وإخضاعها للفكر الصهيونى

● إن الصحافة التى فى أيدى الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس ، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحيانًا بين الغوغاء .

وإن تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهارًا من الدم : فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافًا من الأمميين (غير اليهود) أمام الله . (البروتوكول الثانى) .

❋

● إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها ، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته ، ولكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة ، يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعًا ، وهى الصحافة ، وأنها جميعًا لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها .

وبإيجاز من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية فى أوروبا ، سوف نبين قوتنا لواحدة منها [١] ، متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما يقال له حكم

(١) علق المترجم إلى الإنجليزية على هذه العبارة بقوله : « لاحظ الحالة الحاضرة فى روسيا » .

الإرهاب ، وإذا اتفقوا جميعًا ضدنا ، فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية . (البروتوكول السابع) .

❋

● إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنحددها هكذا : « الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون » ، إن تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه : إذ سيترك لنا أن نقول : أين تكون الحرية ؟ ، وأين ينبغى ألا تكون ؟ وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه .

❋

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى : ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر ؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس ، وأحياناً بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا ، وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة ، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك ، إننا سنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر موردًا من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دمغة معينة ، وبإجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينًا ، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة ، وإذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال .

لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا ، وهذا ما قد وصلنا إليه فى الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تتسلمها وكالات (للأنباء) قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار .

ولنعد إلى مستقبل النشر : كل إنسان يرغب فى أن يصير ناشرًا أو كاتبًا أو طابعًا سيكون مضطرًا إلى الحصول على شهادة ورخصة تسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة .

وقبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من

السلطات إذنًا بنشر العمل المذكور ، وبذلك سنعرف سلفًا كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفًا ونشر بيان عنها .

❊

إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات ، وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السىء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان كبير جدًا على العقل الإنسانى .

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية وجمهورية وثورية ، بل وفوضوية أيضًا ، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فيشنو ، لها مئات الأيدى ، وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب .

وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية ، حينما يكون ضروريًا لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها ، حسبما يوافق غرضنا ، وأن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الأخبار ، وسنحتاط دائمًا احتياطًا عظيمًا لجس الأرض قبل السير عليها .

❊

يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى لإعطاء شارات الضمان ، فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية ، ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر ، ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة فى إفشاء السر الذى عهد به إليه ، والسبب هو أن أحدًا منهم لن يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية فى حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فورًا سماته المخزية ، وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل ، تقوم كرامة الصحفى بجذب الرأى العام إليه فى جميع البلاد وسينقاد له الناس ويعجبون به . (البروتوكول الثانى عشر) .

❊ ❊ ❊

٢ – إفساد الشعوب والدول حكامًا ومحكومين

● إذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، وأن العامة – تحت إرشادنا – ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبدًا أن يقرروا لهم خططًا .

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم ، وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبدًا أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لقيادتها . (البروتوكول العاشر) .

❊

● ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية ، فإنا نمدهم بمشكلات جديدة ، أى بمشكلات الصناعة والتجارة ، ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون .

إنما توافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطًا سياسيًا إذا أعطيناها ملاهى جديدة ، أى التجارة التى نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضًا مسألة سياسية ، ولكى نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد ، سنلهيها أيضًا بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات الفراغ ، وهلم جرا .

وسرعان ما سيبدأ الإعلام فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل أنواع المشروعات : كالفن ، والرياضة ، وما إليها ، هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتمًا عن المسائل التى سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجيًا نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعًا معنا ، لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيد الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة .

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا ، ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة ، التى يمكن أن تبدو « تقدمية » أو « تحررية » ،

لقد نجحنا نجاحًا كاملاً بنظرياتنا عن « التقدم » فى تحويل رءوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ، ولا يوجد عقل واحد من الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفى ضلال وزيغ عن الحق ، ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية . (البروتوكول الثالث عشر) .

*

● لقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبًا مريضًا قذرًا يغثى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ، كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التى سنصدرها من موقعنا المحمود ، وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب ، ورسم خطط ، وتسويد مذكرات ، متوسلين بذلك إلى أن تؤثر فى عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة والأفكار التى تلائمنا . (البروتوكول الرابع عشر) .

*

● سنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات ، وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مُثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة ، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية التى قد تكون شؤمًا علينا ، ولا نترك إلا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قاتمة فاضحة ، وستكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنى بمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعى ، وتصرفات كل إنسان مع غيره .

*

● فى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم ، كما لو كانت هذه الكليات أندية ، وسيلقى الأساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضًا ، وفى القوانين ، وفى أخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف .

وأخيرًا سيعطون دروسًا فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعد على العالم ، هذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان ، متخذين منها مستندًا على صدق إيماننا وديانتنا (اليهودية) . (البروتوكول السادس عشر) .

٣ - تحطيم الأديان

● حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ، فلن نبيح قيام أى دين غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط باختياره إيانا ، كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ، وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية (غير اليهودية) ، ولكن لن يحكم أحد أبدًا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة . (البروتوكول الرابع عشر) .

*

● قد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالاتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئودًا فى طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا .

اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارًا تامًا ، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدًا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئًا على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها .

*

● حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى تحطيمًا تامًا ، فإن يدًا مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطى إشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة لوقف المذابح ، وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه

حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية ، إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ، وبطريك الكنيسة الدولية .

*

● ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة ، بل سنحاربها عن طريق النقد الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها ، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية (غير اليهودية) الدينية وغيرها ، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه إلا أمتنا الحكيمة .

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئاتهم : أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام ، بأن يكشفوا وينمو ميولهم الفاسدة الخاصة ، كالميل إلى إساءة السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة . (البروتوكول السابع عشر) .

* * *

٤ - الاستفادة من انحسار النظم الملكية والالتفاف حول رؤساء الجمهوريات

● صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى ، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك أضحوكة فى شخص رئيس يشبهه ، وقد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا ، ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة ، إن رئيسًا من هذا النوع سيكون منفذًا وافيًا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعًا لسلطان الخوف الذى يتملك دائمًا الرجل الذى وصل إلى السلطة ، والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته المرتبطة بمركزه الرفيع ، سنعطى الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفى ، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس - لكونه رئيس الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد ، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول .

وفى مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمنًا على التشريع . (البروتوكول العاشر) .

* *

إن ما يحدث لرؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة فى السنوات الأخيرة حتى اليوم لهو تطبيق حى لهذا الجزء من **الخطة الصهيونية العالمية** ، فلقد أجبر الرئيس الأمريكى الراحل **ريتشارد نيكسون** على الاستقالة عام ١٩٧٤ بزعم التستر على ما عرف باسم **فضيحة ووترجيت** .

وها هو الرئيس الأمريكى الحالى **بيل كلينتون** يتعرض الآن لعمليات إرهاب نفسى وابتزاز بزعم أنه كان يتحرش جنسيًا ببعض النساء اللاتى يظهرن فى وسائل الإعلام من آن لآخر ، يروون تفاصيل مخزية عن تصرفاته المزعومة معهن . . . وهكذا دواليك .

*

بل وها هم يهود أمريكا يفجرون موجة جديدة من الإرهاب الفكرى بالتأكيد على أن الرئيس الراحل ريتشارد نيكسون كان من أعداء السامية ولم يشفع له عندهم أنه مات ورحل عن هذه الحياة . . . فهم يبحثون فى ملفاته القديمة ويزعمون التوصل إلى تسجيلات بالبيت الأبيض خلال فترة ولايته الثانية ، وإن هذه التسجيلات تبين أن نيكسون حث معاونيه على تعقب أسماء أثرياء اليهود الذين أسهموا فى تمويل حملة منافسه على الرئاسة وقتها هيوبرت همفرى ، وإبلاغ الضرائب عنهم لمحاسبتهم .

وتقول صحيفة « **ذى سان فرانسيسكو إكزامينز** »[1] : إن هذه التسجيلات أذيعت أخيرًا ضمن ٢٠٠ ساعة من الشرائط المسجلة لنيكسون ومعاونيه ، بعدما تخلت عائلة نيكسون عن الحفاظ على خصوصية هذه الشرائط ، واعتبرت الصحيفة أن التسجيلات « **دليل جديد** » على معاداة نيكسون للسامية ، وأنه وصف فيها اليهود بأن « **يسرفون فى كل اتجاه** » ، وأنه حاول معاقبتهم لعدم مساندتهم له فى حملته الانتخابية بتأجيل تسليم طائرات مقاتلة لإسرائيل .

إن اليهود يؤكدون هنا ما عرف عنهم من مطاردة خصومهم إلى الأبد أخذًا بالثأر ، وأنهم بهذا يبلغون الرئيس الأمريكى الحالى بيل كلينتون أن أية محاولة للضغط على إسرائيل أو التقليل من مساعداتها ، سوف تجعله يواجه بفضائح قد تنفجر الآن ، أو فى المستقبل عند اللزوم .

وإذا لم يكن هذا إرهابًا للزعماء وصنّاع القرار ، فكيف يكون الإرهاب ؟! . . .

* * *

(١) صحيفة الأهرام : ١٩٩٦/١٢/٩ .

٥ - اصطناع التنظيمات الماسونية والجماعات السرية

● نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية .

نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيدًا كل من يصدوننا عن سبيلنا . (البروتوكول الثالث) .

*

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى : « الحرية والمساواة والإخاء » ، وسوف لا نبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : « حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكرة الإخاء » ، وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، وأن تكون هذه القوى الحاكمة نظريًا ما تزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر ، فإنما ذلك أمر صورى متخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار فى نظام . (البروتوكول التاسع) .

*

● نحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين ، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها ، ولقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية ، كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم .

من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفًا فينا أمام العالم ، قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية . (البروتوكول الحادى عشر) .

● إن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضًا ، وأما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتى تخدم وقد خدمت أغراضنا ، فإننا سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا ، وكذلك الماسونيين الذين ربما نغفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم فى خوف دائم من النفى ، وسنصدر قانونًا يقضى على كل الأعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوروبا ، حيث سيقوم مركز حكومتنا .

وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفًا بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية .

ليس إلا طبيعيًا أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عميل ، على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ، وهم بعامة لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجلة ، ويكتفون بتحقيق غرضهم حين يرضون غرورهم . (البروتوكول الخامس عشر) .

* * *

٦ – تخريب الاقتصاد الوطنى عن طريق القروض الخارجية

إن القروض الخارجية مثل العَلَقْ الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأمميين (غير اليهود) لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هى عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصًا من نفسها بفقد الدم ، فماذا يكون القرض الخارجى إلا أنه عَلَقَة ؟

القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض ، فإذا كان القرض بفائدة قدرها ٥٪ ، ففى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغًا يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية ، وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين ، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتًا كأنه دين لم يسدد .

ثابت من هذه الإحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضر (سنة ١٩٠١) تستنفد آخر السنتات النهائية من دافع الضرائب الفقير ، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال ، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة الضرائب .

وقد اكتفى الأغنياء – طالما كانت القروض داخلية – بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء ، ولكن بعد أن رشونا أناسًا لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية ، تدفقت كل ثروة الدول إلى خزائننا ، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا ما لا يقل عن الخراج المطلوب ، والحكام الأمميون – من جراء إهمالهم أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم – قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون . (البروتوكول العشرون) .

*

● لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين لكى نجنى ضعفى المال

الذى قدمناه قرضًا إلى حكوماتهم ، أو نجنى ثلاثة أضعافه ، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط .

وحين تعلن الحكومة إصدار قرض (داخلى) فإنها تفتح اكتتابًا لسنداتها وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جدًا ، كى يكون فى استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها ، والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية ، وفى اليوم التالى يرفع سعرها ، كى يظن أن كل إنسان حريص على شرائها ، وفى أيام قليلة تمتلئ خزائن بيت مال الدولة بكل المال الذى اكتتب به زيادة على الحد ، (فَلِمَ الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة عن الحد ؟!) . إن الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب ، وفى هذا يكمن كل الأثر والسر ، فالشعب يثق فى الحكومة ثقة أكيدة ، ولكى حينما تنتهى المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً ، وتضطر الحكومة ، من أجل دفع فائدة هذا الدين ، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة ، بل إنما يضيف إليه دينًا آخر ، وعندما تنفد طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة ، وهذه الضرائب ليست إلا ديونًا مقترضة لتغطية ديون أخرى .

ثم تأتى فترة تحويلات الديون ، ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب لكنها لا تلغى الدين ، ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون ، وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات ، فإذا طالب كل إنسان برد ماله ، فتكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به ، ولن تكون فى مقام يمكنها من إرجاع المال كله .

ورعايا الحكومات الأممية (غير اليهودية) - لحسن الحظ - لا يفهمون كثيرًا فى الماليات ، وكانوا دائمًا يفضلون معاناة هبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وإنقاص الفوائد ، بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد ، وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين .

*

● فى بورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب جديدة على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسبًا ، وإن هذه المؤسسات ستكون فى مقام يمكنها من أن تطرح فى السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية ، أو أن تشتريها هى ذاتها فى اليوم نفسه ، وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا ، وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أى قوة هكذا ستصير عند ذلك . (البروتوكول الحادى والعشرون) .

*

● فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الأيام الحاضرة ، وأعنى بها الذهب ، ففى خلال يومين نستطيع أن نسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية .

أفلا يزال ضروريًا لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله ؟ هل يمكن - ولنا كل هذه الخبرات الضخمة - أن نعجز بعد ذلك عن إثبات أن كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جدًا لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير ، أى لإعادة النظام تحت حكمنا ؟! (البروتوكول الثانى والعشرون) .

* * *

والآن - نكتفى بهذا القدر الذى استخلصناه من **بروتوكولات حكماء صهيون** [١] ورأينا ما ينطوى عليه من خطر رهيب وشر مستطير يراد بالبشرية جمعاء ، إرضاء لليهود بنى صهيون ، ولا يمكنهم التنصل مما جاء فيه جريًا على عادتهم فى الكذب والتضليل ، فها هو **المزمور ١٤٩ من أسفارهم المقدسة** يتوعد شعوب الأرض جميعًا بالمذلة والانتقام ، تنفيذًا - بزعمهم - لقضاء رب إسرائيل ، إذ يقول :

« غنوا للرب ترنيمة جديدة .. **ليفرح إسرائيل بخالقه ، ليبتهج بنو صهيون بملكهم .. تنويهات الله فى أفواههم** ، وسيف ذو حدين فى يدهم ، **ليصنعوا نقمة فى الأمم ، وتأديبات فى الشعوب ، لأسر ملوكهم بقيود** ، وشرفائهم بكبول من حديد ، **ليجروا بهم الحكم المكتوب ... !** » .

* * *

(١) ترجمة : محمد خليفة التونسى ، الناشر : دار التراث - ٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة .

الفصل الثانى

وثيقة التبرئة : جواز المرور

● مؤتمر الفاتيكان الثانى :

فى عام ١٨٦٩ عقدت الكنيسة الكاثوليكية مؤتمرها الدينى العالمى الذى عرف باسم مؤتمر الفاتيكان الأول ، وأما مؤتمر الفاتيكان الثانى - الذى نتحدث عنه هنا (*) - فهو ذلك المجمع المسكونى أو المؤتمر الدينى العالمى للكنيسة الكاثوليكية ، والذى عقد فى الستينات من هذا القرن .

ولقد بدأت الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر منذ أكثر من عامين سبقا توقيع البابا يوحنا الثالث والعشرين - الراحل - الدعوة لعقده فى نهاية عام ١٩٦١ .

ويعتبر هذا المؤتمر من الأحداث الهامة فى القرن العشرين إذ كان الغرض الرئيسى الذى عقد من أجله هو تحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى موضوعات أخرى هامة .

فقد اشتمل جدول أعمال المؤتمر على سبعين موضوعًا تقرر أن تدرسها عشر لجان مختصة ، ومن بين هذه الموضوعات : تحديد علاقة رجل الدين بالدولة ، مع دراسة طبيعة الكنيسة فى العصر الحديث ووظائفها وسلطاتها ، وتطوير الطقوس والتعاليم الدينية بما يتفق والتطورات الحديثة ، ودراسة مفهوم الإيمان والعناية بالروح وتقديس كلمة الله ، ثم دراسة مبدأ حرية العبادة .

وقد طبعت الموضوعات المعروضة للدراسة - وكلها دينية - فى حوالى ١١٩ كتيبًا أرسلت إلى أعضاء المؤتمر قبل عقده بشهرين توطئة لدراستها قبل مناقشتها

(*) المراجع الرئيسية لهذا الفصل هى :
١ - كتاب : « نحن والفاتيكان وإسرائيل » - تأليف أنيس القاسم - الناشر : مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت عام ١٩٦٦
٢ - بحث لجريدة الأهرام بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٩٦٢

وإقرارها ، وقد ضم هذا المؤتمر ٢٨٥١ مندوبًا عن الكنائس الكاثوليكية فى العالم ، بالإضافة إلى ممثلى الطوائف المسيحية الأخرى من الأرثوذكس والبروتستانت .

هذا – وقد افتتح المؤتمر فى أكتوبر عام ١٩٦٢ ليبدأ بحث موضوعاته التى سبقت الإشارة إليها – فى دورات أربع .

* * *

● إقحام وثيقة التبرئة :

عرض على المجمع المسكونى فى دورته الثانية التى عقدت عام ١٩٦٣ ، الباب الخاص بعمومية الكنيسة ، وقد وافق عليه الأعضاء ولم يكن فى هذا الفصل أى إشارة لموضوع تبرئة اليهود من دم المسيح ، ورغم أن الموضوعات التى تقرر بحثها فى المؤتمر كانت معروفة من قبل وعملت لها البحوث التمهيدية اللازمة – إلا أن الأعضاء فوجئوا فى ٨ نوفمبر ١٩٦٣ بوثيقة توزع عليهم بإمضاء الكاردينال الألمانى بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكونى ، ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة .

وكانت هذه الوثيقة هى التى عرفت فيما بعد باسم وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح ، أو باختصار وثيقة التبرئة .

وفيما يلى أهم عناصر الوثيقة فى صورتها التمهيدية : « إن كنيسة المسيح تعترف بأن مبادىء عقيدتها قد نبتت لدى الرسل والأنبياء طبقًا لسر الخلاص الإلهى ، فهى تعترف فعلاً بأن جميع المؤمنين وهم أبناء إبراهيم – حسب العقيدة – داخلون فى رسالة ذلك النبى ، كما أن خلاص الكنيسة سبق ذكره فى صورة صوفية فى خروج الشعب المختار من أرض الاستعباد ، لهذا فإن الكنيسة – ذلك المخلوق الجديد فى المسيح وشعب العهد الجديد – لا يمكن أن تنسى أنها استمرار لذلك الشعب الذى تفضل الله عليه برحمته الواسعة فى يوم من الأيام بتحقيق عهده القديم . . .

وتضع الكنيسة نصب عينيها دائمًا ما قاله بولس الرسول فى شأن اليهود : الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد (الرسالة إلى أهل رومية ٩ : ٤) . . ومن الواجب أيضًا أن نذكر أن اتحاد الشعب اليهودى مع الكنيسة هو جزء من الأمل المسيحى ، والواقع أن الكنيسة ، حسب تعاليم بولس

الرسول (رسالة رومية ١١ : ٢٥) تفتح بعقيدة متينة ورغبة أكيدة فى وجه ذلك الشعب ، باب الدخول فى سلطان شعب الله كما وطده المسيح .

لهذا يجب على الجميع أن يراعوا عند تلقين الدين المسيحى أو نشر كلمة الله أو فى المحادثات اليومية ، عدم إظهار الشعب اليهودى كأنه ملعون أو القيام بما يباعد بين الناس وبين اليهود ، **ويجب بالإضافة إلى ذلك أن نحرص أشد الحرص ألا نعزوا إلى يهود عصرنا ما ارتكب من أعمال أيام المسيح ...**

ومن الضرورى إذن أن يتوقف الناس أصحاب القلوب الطيبة وخصوصًا المسيحيين ، عن التفرقة بين الناس ، وأن يكفوا عن المعاملة السيئة ، بسبب الجنس أو اللون أو الوضع الاجتماعى أو الدين . . . » .

*

فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ طرح مشروع القرار الخاص بعمومية الكنيسة على المجلس ، وإذا بالفصل الرابع فيه يتكلم عن « اليهود » ، ثم هو يسبق الفصل الخامس الذى يبحث فى « الحرية الدينية » ، وكان من عادة السكرتارية أن تقدم تقريرها للمجمع عن كل فصل من الفصول قبل الشروع فى بحثه مباشرة ، لكنها لم تراع هذا العرف فيما يتعلق بالفصل الرابع الخاص باليهود والذى أقحم على الباب الخاص بعمومية الكنيسة ، فقد حدث فى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٦٣ ، أى فى اليوم التالى لبدء المناقشات – وما زال أمام المجمع ثلاثة فصول يجب بحثها والبت فيها قبل مناقشة الفصل الرابع ، إذا بالكاردينال بيا يقدم بنفسه التقرير الخاص بهذا الفصل الرابع ، وكان مما قاله :

كيف يمكن اتهام اليهود بقتل الرب ؟ وحتى فى ذلك الوقت فإن أغلبية الشعب لم تعرف شيئًا عما كان يحدث ، وقد رفض أحد أعضاء السنهدرين (مجمع اليهود) الموافقة على القبض على المسيح ، كما أن القادة كانوا مترددين فى الاشتراك فى هذا الفعل – ولذلك فإنه من المستحيل اتهام اليهود بقتل الرب .

* * *

● معارضة الوثيقة :

لقد أثارت هذه الوثيقة الكثير من المعارضة داخل المجمع وخارجه ، وامتدت موجات المعارضة لتشمل العالم المسيحى ، ثم تتعداه وتمتد خارجه .

ففى داخل المجمع ، قال الكاردينال روفينى - من باليرمو : إن النص يجب أن يؤكد الروابط الوثيقة التى تقوم بين الكنيسة والمنشقين عنها من المسيحيين ، وإذا أريد بحث اليهود فلماذا لا تبحث الديانات الأخرى التى لا يظهر أتباعها من العداء للكنيسة ما يظهره اليهود ؟

وقال المطران كوتنهو الهندى : إن المشروع غير مقبول نظرًا لإشارته لليهود ومهما اتخذ من احتياطات ، فإن النص سيفسر على أنه نص سياسى ، وإن هذا سوف يسبب الاضطراب فى البلاد العربية والآسيوية ، حيث توجد ديانات قديمة جدًا لم يشر إليها المشروع ، فإما أن يحذف الفصل الرابع أو تضاف فصول عن الديانة الهندية والديانة الإسلامية .

وقال الكاردينال طبونى متحدثًا باسم بطريركية أنطاكية : لقد كان مصدر استغراب أن يكرس فصل خاص باليهود ، فموضوع اليهود يجب ألا يبحث فى هذا المكان أبدًا ، نظرًا لأن المجمع المسكونى قد اجتمع لبحث الأمور الكاثوليكية بصورة أساسية وأمور المسيحيين الآخرين بصورة ثانوية .

كما قال : إن السكرتارية المسئولة عن المشروع كانت مهمتها تقوية الوحدة المسيحية ، ومع الاعتراف بالدوافع التى أوحت بالنص ، إلا أن النص سيؤدى إلى الفوضى نظرًا للوضع السياسى فى الوقت الحاضر .

*

وأما المعارضة خارج المجمع فإنها لم تركز على الشكليات فقط ، وإنما نظرت إلى الموضوع باعتباره قضية دينية سوف يترتب على إقرارها فى صورتها المعروضة نتائج خطيرة بالنسبة للعقيدة المسيحية ، فقد أصدر الشباب الكاثوليكى بالقدس بيانًا قال فيه :

« اتبع بعض رجال الدين الغربيين حاليًا خطة جديدة تهدف إلى تفسير ما جاء فى قرار المجمع المسكونى من وجهة نظرهم .. وذلك باقتحام المدارس وإلقاء المحاضرات حول صحة موضوع التبرئة ، وجعل الشباب يؤمنون بواقع الأمر ، وقد اتخذوا أساليب عديدة نود أن نوضح البعض منها .

يقول أحدهم : الذين قتلوا السيد المسيح ليسوا يهود اليوم ، وإنما قاتلو المسيح هم

أجداد أولئك اليهود ، وقد رأى المجمع المسكونى أن يبرىء الأبناء من جريمة الآباء والأجداد ، ونحن فى مفهومنا أن الإنجيل هو المرجع الدينى الوحيد للمسيحية ، ويذكر بوضوح أن اليهود عامة مسئولون عن دم السيد المسيح ، كما وأن الكتاب المقدس يذكر بأن الله يطلب ذنوب الآباء من الأبناء ، فقد قال الله تعالى : أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء (سفر الخروج ٢٠ : ١٥) .

فمن أنا ؟ ومن أنت ؟ ومن هم ليقرروا التبرئة ؟ ..

ثم إن هذا التحريف من المجمع المسكونى ، الذى يقصد به رفع تلك الوصمة الأبدية عن اليهود ، مدعاة للتساؤل : هل هو نتيجة دراسات لاهوتية فلسفية تتعلق بجوهر الدين ، أو أنه ناتج من مؤتمرات سياسية غايتها خدمة الصهيونية ؟ .

فإذا كانت دراسات لاهوتية فإنها مصيبة ، إذ أنها تزعزع العقيدة الدينية للمسيحيين الكاثوليك من الأساس .

وإن كان من نواح سياسية فالمصيبة أعظم ، حيث إنه من شأن تلك الوثيقة أن تطلق باع الصهيونية فى مختلف الأقطار بعد أن يكونوا قد شعروا بزوال تلك الوصمة التاريخية عنهم » .

*

وقال المطران نجيب قبعين رئيس الطائفة الإنجيلية الأسقفية بالقدس تعليقًا على القرار :

كان قرار المجمع صدمة عنيفة للمسيحيين فى الشرق ، وأنا أعتقد أن المجمع أقحم نفسه فى غير ما ضرورة فى موضوع سيكون له بالغ الأثر على نظرة المسيحيين لتعاليم الإنجيل وعلى علاقاتنا بالعالم .

*

وفى القاهرة أدلى القس إبراهيم سعيد رئيس طائفة الأقباط الإنجيليين بحديث إلى مجلة « روزا اليوسف » (*) استنكر فيه بشدة فكرة إصدار وثيقة التبرئة ، وبين أن

(*) مجلة روزا اليوسف - العدد ١٨٥١ بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٢

إقرارها سوف تترتب عليه نتائج خطيرة تهز العقيدة المسيحية ، وتتطلب إعادة كتابة الإنجيل من جديد ليتفق وتلك التعاليم الجديدة – وذلك حين قال لمراسل المجلة المذكورة :

« تسألنى عن الاقتراح الذى قدمه أحد الكرادلة فى مجمع روما المقدس ، محاولاً به أن يرفع عن كاهل اليهود مسئولية صلب المسيح ابتغاء كسب صداقة اليهود .

هذه وسيلة نكراء دبرتها الصهيونية العالمية ، فأدخلها ناحوم جولد مان الحاخام الأكبر فى روما ، على مجمع الكرادلة محاولا أن يرفع عن اليهود مسئولية صلب المسيح ، على أمل أن يكسبوا بها صداقة اليهود ، ولا شك أنها محاولة فاشلة تبوء بخسران مبين لأنها تمس حجر الزاوية فى هيكل المسيحية المتين ..

إن العقيدة عقدة قوية متينة تربط النفس بخالقها وهى « همزة الوصل » التى تصل الإنسان بشخص المسيح ، وهى شبيهة بعقد درى ثمين إذا انفرطت منه حبة ، انفرطت وراءها سائر الحبات ، وهى فوق هذا وذاك وحدة حية متماسكة ، فإذا ما عبثت بأحد أركانها تداعت كل أركانها وأصبحت فى خبر كان ..

لمجمع الكرادلة ، ولغير مجمع الكرادلة ، أن يحاولوا كسب صداقة اليهود – ولكن على غير حساب الدين – فنحن لا نرضى أن نجعل عقيدتنا « كبش الفداء » لأى غرض من أغراض الدنيا .. التى تذهب كلها « جفاء » .

وأكبر الظن أن الصهيونية العالمية هى التى تحرك خيوط هذه المؤامرة من خلف الستار ، تحقيقًا لحلم يداعب عيون اليهود ، تنفيذًا لبرنامج يسمى « بروتوكول صهيون » ، وبها يحاولون أن يسيطروا على العالم الأوروبى وإن أمكن الأمريكى – بالمال والصحافة وسائر وسائل النشر والدعاية .

وإذا ما حاول مجمع الكرادلة أو غيره ، أن يبرىء اليهود من مسئولية صلب المسيح ، وجب عليه أن يعترف بأن المسيحية كلها عاشت تحت « أكذوبة طويلة عريضة » مدة عشرين قرنًا ، بل عليه أن يعيد كتابة الإنجيل من جديد – بل أن يخلق إنجيلاً جديدًا ، محاولاً أن يلقى فيه مسئولية صلب المسيح على قوم غير اليهود !!

لأن كل حقائق الإنجيل صريحة كل الصراحة فى إلقاء مسئولية صلب المسيح على

اليهود .. ذلك أن قيافا رئيس كهنتهم الأعظم بعد أن مثل أمامه المسيح فى أول محاكمة دينية ، مزق ثيابه الكهنوتية بطريقة مسرحية أمام الحاضرين ، وقال : ما حاجاتنا بعد إلى شهود ، فليصلب المسيح ، لأنه خير لنا أن يموت واحد عن كل الشعب من أن يهلك الجميع ..

ولما تقدم اليهود بشخص المسيح موثقًا – كما توثق الذبيحة – أمام بيلاطس الحاكم الرومانى ، حاول ذلك الحاكم أن يمنع اليهود عن صلبه ، فالتجأ أولاً إلى عقولهم قائلاً لهم : « وأى شر فعل » ؟ قالوا له : فليصلب ، ثم التجأ إلى عواطفهم وقال لهم : « هائنذا أجلده أمامكم لعلكم تشفقون عليه وترجعون عن تصميمكم وعنادكم » ، لكنهم أصروا قائلين : « فليصلب فليصلب » ! ، ثم التجأ إلى ما بقى فيهم من روح العدالة قائلاً لهم : « وأى شر فعل ؟ » ، قالوا له : « اصلبه اصلبه ، لأنه يستحق الموت » ، وأخيرًا التجأ إلى عزتهم وكرامتهم – إن بقيت لهم كرامة وعزة – فقال لهم : « أأصلب ملككم ؟ » قالوا له : اصلبه ، لا ملك لنا إلا قيصر !! ثم صموا آذانهم ورفعوا أصواتهم قائلين : « دمه علينا وعلى أولادنا » !! .

وكأن باب السماء كان مفتوحًا فى ذلك الوقت ، فسمعت صلاتهم هذه ، وبسببها ساروا هائمين على وجوههم مطرودين ، وقصة « اليهودى التائه » تصور بعض العذاب الذى يلاقون .

وهذه القصة تتلخص فى أنه وجد شخص تمثل فيه غضب الله على اليهود ، فخرج من أرض فلسطين هائمًا على وجهه ، فلم يجد عينًا ترعاه ، ولا قلبًا يعطف عليه ، وفى كل مكان كان يمضى إليه كان يقابل بالصد والوجوم .. حتى تهلهلت ملابسه وطالت لحيته وضمر بطنه من الجوع ، فظل تائهًا فى بقاع الأرض لا يجد قلبًا يرحم ولا عينًا تعطف إلى أن تدلت لحيته فكست صدره وظهره ، ولم يدر أحد مصيره .. ويقول الخيال الذى أبدع هذه القصة : إنه إلى يومنا الحاضر لا يزال هائمًا على وجهه ، لأن شخصية اليهود الثائرين على المسيح قد تجسمت فيه ، فأضحى هو امتدادًا لشخصية اليهود عمومًا المكروهين من جميع الناس سواء بسواء ، على الرغم مما يملكون من جاه وسطوة وثراء ..

ويكفى أن أذكر أن الرئيس الأعلى لمجمع الكرادلة (بابا روما) يفخر بأنه « خليفة بطرس الصياد » ! فماذا قال بطرس الصياد لجمهور عظيم من اليهود يزيد عن ثلاثة آلاف نفس فى عيد العنصرة ؟ لقد واجههم بهذه الحقيقة المرة قائلاً : « إن يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم قد جعله الله ربًا ومسيحًا » .

إن كتبة الأناجيل الأربعة : متى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا .. كانوا من اليهود .

ومع أنهم اختلفوا اختلافًا سطحيًا ، باختلاف وجهات نظرهم إلى شخص المسيح ..

إلا أنهم اتفقوا اتفاقًا قاطعًا فى أن اليهود هم الذين صلبوا المسيح .

فمتى قال : إن الوالى على اليهودية فى ذلك الوقت قال لليهود :

« أنا معتاد أن أطلق لكم فى العيد أسيرًا واحدًا تختارونه ، وكان عندهم فى ذلك الوقت أسير مشهور اسمه « باراباس » ، وكان هذا سارقًا وقاتلاً ، وفيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس : « من تريدون أن أطلق لكم باراباس ، أم يسوع الذى يدعى المسيح ؟ » لأنه علم أنهم أسلموه حسدًا ، ففضلوا باراباس المجرم السارق السفاح على يسوع المسيح البار .

فقال الوالى : وأى شر عمل ؟

فكانوا يزدادون صراخًا وصياحًا قائلين : ليصلب ..

فلما رأى « بيلاطس » أن كل محاولاته لم تجد أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً : « إنى برىء من دم هذا البار » ، ابصروا أنتم ..

فأجاب الشعب وقال : « دمه علينا وعلى أولادنا » ..

ويليق بى أن أحذر المسئولين فى مجمع الكرادلة من تسخير الدين لخدمة السياسة .. لأن السياسة إذا ما دخلت من النافذة خرج الدين من الباب !!

ولا يفوتنا أن مقدمى هذا الاقتراح يحاولون أن يستروا الماضى وهم من الألمان الذين عندهم مركب نقص منذ أيام هتلر ..

« فلا تخضع لسلطان المال ، ولا للسياسة الدولية التى تحاول أن تهدم الدين المسيحى من أساسه » .

* * *

ولقد استمرت معارضة القرار على المستويات الشعبية والدينية المتخصصة لمدة أكثر من عامين قبل صدوره ، حتى أن واحدًا وثلاثين منظمة كاثوليكية وزعت على أعضاء المجمع نشرات - قبل عملية التصويت مباشرة - تشجب القرار ، وترى فيه إهانة للكنيسة ، وقد ذكرت جريدة لوموند الفرنسية فى عددها الصادر فى ١٧ أكتوبر ١٩٦٥ بيانًا عن هذه المنظمات ، ظهر منه أنها تمثل قطاعًا كبيرًا من الفكر المسيحى الغربى ، فقد كان من بين هذه المنظمات : ثلاث أمريكية ، وثلاث إيطالية ، وخمس فرنسية ، وثلاث مكسيكية ، واثنان برتغالية ، واثنان شيلية ، وواحدة من كل من : ألمانيا ، والنمسا ، والبرازيل ، وفنزويلا .

* * *

● إعادة النظر فى الوثيقة :

كان للمعارضة التى قوبلت بها الوثيقة فى صورتها التمهيدية أثرها ، فقد شكلت لجنة من أربعة أعضاء يرأسها المطران كارلى مطران سينى ، وكانت مهمتها إعادة النظر فى الوثيقة ، مع الالتزام بالنصوص الواردة فى الأناجيل فيما يتعلق بصلب المسيح .

وقد انقسمت اللجنة على نفسها ، وكانت الأغلبية ضد الوثيقة ، وخاصة فى الفقرات التى تتعلق بمسئولية اليهود عن جريمة الصلب ، وأمل المسيحية فى أن يتحول اليهود إلى مسيحيين .

ولم يقف مع الوثيقة فى صورتها التمهيدية سوى عضو واحد هو الكاردينال كولومبو ، أما الثلاثة الآخرون فقد عارضوها ، وكان رأيهم أن الشعب اليهودى قاوم الدعوة المسيحية ، وأن مقاومته أدت إلى صلب المسيح على يد قادته .

وبينما كانت اللجنة الرباعية تنظر فى الوثيقة ، نشر رئيسها المطران كارلى مقالاً فى مجلة دينية أسبوعية قال فيه :

« أعتقد أنه من المشروع أن نؤكد أن جميع أفراد الشعب اليهودى أيام السيد المسيح كانوا مسئولين بصورة عامة عن جريمة قتل الرب - كل واحد اشترك فى الفعل - مع أن القادة فقط ومعهم أحد الحواريين (يهوذا) قد نفذوا الجريمة .

وحتى اليهودية فى الفترة اللاحقة لقتل الرب قد اشتركت موضوعيًا فى المسئولية

عن جريمة قتل الرب ، حيث إن هذه اليهودية تمثل استمراراً حراً لذلك الماضى ، ولهذه الأسباب يمكن أن يقال عن اليهود بأنهم ينالون عذاب الله وأنهم ملعونون » .

كذلك ألقى البابا بولس السادس موعظة فى كنيسة سانتا ماريا بروما فى مارس ١٩٦٥ قال فيها :

« إنها صفحة خطيرة ومحزنة ، إنها تصف فى الواقع الاصطدام بين المسيح والشعب اليهودى ، فذلك الشعب الذى كان مقرراً له أن يستقبل المسيح فى الوقت المناسب عندما جاء المسيح وتكلم وعرض نفسه ، ذلك الشعب لم يكتف بأنه لم يعترف به ، بل حاربه وأهانه وآذاه ، وفى النهاية قتله » .

*

وفيما بين الدورتين الثانية والثالثة من دورات المجمع ، أعيد النظر فى صياغة وثيقة التبرئة ، وكان أهم تعديل هو إلغاء الجريمة بالنسبة لليهود المعاصرين فقط ، كما دعا التعديل اليهود إلى الدخول فى الكنيسة الكاثوليكية .

وبعد أن عرف اليهود هذا التعديل حملوا عليه بشدة لدعوته لهم للالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية ، واعترضوا عليه كذلك لأن النص لم يذكر صراحة أن مسئولية الصلب لا تقع على اليهود وحدهم .

وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ وزع المشروع المعدل ، وقام الكاردينال بيا بتقديمه والدفاع عنه ، ثم قال :

لقد ثارت مشاكل حول مشروع القرار ، وقد واجهت السكرتارية هذه المسائل من ناحيتين :

الأولى : أنها أجرت دراسة دقيقة للتعديلات المتعددة التى أرسلت إلى السكرتارية فقد تلقت السكرتارية تسعين تعديلاً ، كان ستة وثلاثون منها تتعلق باليهود .

وقد قبلت السكرتارية اثنى عشر اقتراحًا ، أدت إلى تعديلات فى النص ، وأن معظم التعديلات التى وردت إلى السكرتارية صرحت بأن اليهود يعتبرون وفقًا للإنجيل مخطئين ، ويجب أن يعتبروا كذلك ، وأن يلعنوا بسبب جريمة قتل الرب ، وقد

استفسر أحد الأساقفة عن معنى قول القديس بولس : إن غضب الله عليهم إلى الأبد إذا كان اليهود سيبرأون من الصلب اليوم ؟

وقال بيا : إن ثمانية من المطارنة أخبروا السكرتارية أن الإشارة إلى اليهود كشعب يجب حذفها ، لأنها غير محددة وتقوم على نظرية خطيرة يناقضها الإنجيل .

أما الناحية الثانية : فهى القيام بسلسلة من الرحلات للاتصال برجال الدين من كاثوليكيين وغيرهم فى المناطق التى ظهرت فيها صعوبات متعددة بسبب القرار .

وكان الغرض من هذا كله هو تجنب اتباع تفسير للعقيدة يكون أقل دقة ، وكذلك لتأكيد الصبغة الدينية الصرفة للقرار لمنع تفسيره سياسيًا .

* * *

● الوثيقة – بعد التعديل – فى صورتها النهائية :

بعد مناقشات كثيرة ، جرى التصويت على البيان فقرة فقرة ، فأقر المجمع الجزء الخاص بالديانات غير المسيحية بأغلبية ١٧٦٣ مقابل ٢٥٠ .

وأقر المجمع المقدمة الخاصة بالديانة اليهودية ، والتى دعت إلى الحوار بين المسيحيين واليهود ، وذلك بأغلبية ١٩٣٧ مقابل ١٥٣ .

وأقر المجمع الفقرة التى تنفى المسئولية الجماعية لصلب المسيح عن اليهود ، بأغلبية ١٨٧٥ مقابل ١٨٨ .

كذلك أقر الفقرة التى تستنكر التمييز ضد الإنسان بأغلبية ٢٠٦٤ مقابل ٥٣ .

وفى جلسة رسمية بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥ أصدر البابا بولس السادس البيان الذى أصبح جزءًا من التراث الكاثوليكى ، والذى اشتهر باسم وثيقة التبرئة ، وقد جاء فيه :

« عندما يتمعن المجمع فى أسرار الكنيسة ، فإنه يذكر العلاقة التى تربط شعب العهد الجديد روحيًا بسلالة إبراهيم .

فكنيسة المسيح تعترف بأن أصل إيمانها واختيارها يوجد فى البطريرك وسائر الأنبياء وفقًا لرحمة الله ، وتعترف بأن جميع المؤمنين بالمسيح أبناء إبراهيم فى العقيدة ،

تشملهم دعوة البطريرك المذكور ، وأن خلاص الكنيسة قد سبق أن رمز له صوفيا فى خروج الشعب المختار من أرض العبودية . .

وتضع الكنيسة دائمًا نصب عينيها كلمات بولس الرسول فى ذوى قرباه الذين لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والوعود . .

وتشهد الكتب المقدسة أن القدس لم تتذكر وقت مجيئه ، وأن اليهود فى سوادهم لم يقبلوا الإنجيل ، وأكثر من هذا فإن عددًا كبيرًا منهم قد عارض فى نشر تعاليمه . . .

ومع أن ذوى السلطة عند اليهود وأتباعهم قد حرضوا على موت المسيح ، فإن ما ارتكب أثناء آلامه لا يمكن أن يعزى ، دون تمييز ، إلى جميع اليهود ، الذين كانوا عائشين إذ ذاك ولا إلى يهود أيامنا .

ومع أن الكنيسة هى شعب الله الجديد ، فإنه يجب ألا يعير اليهود ، بحجة الاستناد إلى كتب مقدسة بأنهم ملعونون أو مرذولون ، ولذلك فليحترس الجميع من أن يلقن فى التعليم المسيحى ، وفى الكرازة بكلمة الله بما لا ينسجم مع حقيقة الإنجيل وروح المسيح . . . » .

* * *

وبعد – لقد بذلت الحركة الصهيونية جهودها فى سبيل الفوز بالوثيقة على الصورة التى تتفق وأهدافها ، فقد كان سفير إسرائيل فى روما دائم الاطلاع على ما يجرى فى أمانة سر اللجنة ، **وأن عددًا من الخبراء المسيحيين الذين هم من أصل يهودى قد اشتركوا فى وضع مشروع القرار دون أن تكون لهم صفة فى ذلك ، ومنهم المونسينور أوستر راكيز ، والأب بلوم برونوهاسار الدومنيكى وغيرهم** (*) .

حقيقة أن الحركة الصهيونية لم تحصل على كل ما كانت تريد ، لكنها حصلت على شىء استطاعت أن تمسك به فى يدها ولن تفلته أبدًا ، ولسوف تستخدم

(*) راجع ما تقوله « الوثيقة الصهيونية » المشار إليها فى الفصل الأول – عن مثل هؤلاء المسيحيين الذين هم من أصل يهودى .

الصهيونية ذلك الشىء بالكيفية التى تراها مناسبة لتحقيق أغراضها ، بصرف النظر عن جميع الاعتبارات والأخلاقيات .

لقد صدرت الوثيقة – وفيها ما فيها – رغم ما يقوله المسيح فى الإنجيل مخاطبًا اليهود :

« **أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره** ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ، ومن سقط هو عليه يسحقه – متى ٢١ : ٤٣ – ٤٤ » .

وصدرت الوثيقة رغم ما يقوله بولس فى بنى جلدته من اليهود :

« **اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن ، وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس** ، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ، **ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية** – (١) تسالونيكى ٢ : ١٥ – ١٦ » .

* * *

إن كل إنسان يعرف شيئًا – ولو يسيرًا – عن حقيقة الصهيونية ليستطيع أن يصل فى سهولة ويسر ، إلى أن هذه الحركة – التى تحرص دائمًا على تغليف أطماعها بغلالات من الأفكار الدينية ، سوف تستخدم وثيقة التبرئة شر استخدام .

لقد كتب أنيس القاسم فى كتابه الذى صدر فى منتصف عام ١٩٦٦ : نحن والفاتيكان وإسرائيل – يقول :

« **إن الحركة الصهيونية ستمضى قدمًا فى الخطة التى رسمتها ، وستزداد دراستها للكتاب المقدس ولأعمال البابوات وللعقيدة الكاثوليكية عمقًا واتساعًا ، لزعزعة إيمان الناس بالكتاب المقدس ، وبالأعمال البابوية وبعقيدتهم – ص ١٤٢** » .

وما أن جاء عام ١٩٧٠ ، ولم يمض على نشر هذا الكلام سوى أقل من أربع سنوات ، نجد توقعات هذا الكتاب قد تحققت ، فلقد قامت إسرائيل بنشر ترجمة محرفة لأسفار العهد الجديد ، أعادت فيها صياغة قصة الصلب وما سجلته الأناجيل والرسائل المقدسة من مشاحنات ومعارك جرت بين اليهود وبين المسيح وتلاميذه – بحيث تبرىء الصورة المحرفة للعهد الجديد ، اليهود من كل ما سجل عليهم من

شرور طوال تسعة عشر قرنًا مضت ، لتتفق فى هذا مع ما جاء فى وثيقة التبرئة التى أصبحت ركيزة من ركائز الإيمان المسيحى .

*

حقاً لقد كانت وثيقة التبرئة جواز مرور الحركة الصهيونية لتنفذ إلى قلب المسيحية وتعبث بمقدساتها كيفما شاءت .

ولسوف نرى فى الفصل القادم بعض ما كان من أمر هذا العهد الجديد الإسرائيلى المحرف ، والذى يعتبر هو الموضوع الرئيسى فى هذا الكتاب .

* * *

الفصل الثالث

تحريف أسفار العهد الجديد

رأينا فيما سبق أن العقيدة الصهيونية التى تدعو اليهود للسيطرة على العالم والتحكم فى مقدراته ، قد حددت وسائلها لتنفيذ ذلك المخطط الصهيونى الرهيب .

ومن أخطر هذه الوسائل - التى ذكرنا بعضًا منها - يأتى لتنفيذ الخطة الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها ، عن طريق العبث بتراثها الدينى وكتبها المقدسة .

ولما كان المؤتمر الدينى العالمى الذى عقد بالفاتيكان فى الستينات من هذا القرن ، قد أقر - بعد مجادلات وانقسامات ولأسباب مختلفة - ما أصبح يعرف باسم « وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح » ، فإن السنوات القليلة التى مضت على إعلان تلك الوثيقة ، قد أثبتت صدق توقعات معارضيها من رجال الدين المسيحى ، فقد كان رأى أولئك العلماء أن اعتراف المسيحية بما جاء بوثيقة التبرئة ، إنما يعنى بالضرورة إعادة كتابة الأناجيل والأسفار المسيحية المقدسة ، حتى تتطابق عقائد الكنيسة فى القرن العشرين مع عقائدها فى القرن الأول للمسيحية .

وهذا ما حدث بالفعل ، فقد تكفلت إسرائيل - التى تمثل تجسيد العقيدة الصيهونية - بذلك ، فقامت بإعادة كتابة الأناجيل والرسائل المقدسة وحرفتها بأن غيرت فيها وبدلت حتى تقترب فى صورتها المحرفة مع ما جاء فى « وثيقة التبرئة » .

ولقد صدرت هذه الطبعة المحرفة لأسفار العهد الجديد عن « دار النشر اليهودية » بالقدس فى عام ١٩٧٠ ، وتقوم بتوزيع نسختها الإنجليزية - التى نعتمد عليها فى هذه الدراسة - وكالة ريد بلندن :

Reed's Agency, 291, Archway Rd, LONDON, N. 6 .

* * *

New Test Ament

NEW TESTAMENT

JUDÆAN & AUTHORIZED VERSION

JUDÆAN PUBLISHING HOUSE
JERUSALEM

صورة طبق الأصل للصفحة الأولى
من النسخة الإسرائيلية المحرفة

This Judæan and Authorized Version may be described as "The New Testament Without Antisemitism". Amendments herein of the 1611 translation can all be established from the sources. They have been adopted with one aim: to eliminate, as far as truth will allow, those unfortunate renderings which tend to sow enmity between Christians and Jews. The authentic New Testament teaching involves love (not murderous hate). Thus, this Judæan version claims to be a truly Christian translation. In all other respects, the text remains as in 1611. To avoid uncertainty, notes at the foot of the page amplify every instance of departure from the Authorized Version, so that this book contains the Judæan as well as the Authorized Version. It is a publication long overdue—a rapprochement *between Christendom and Jewry.*

Note: ***The abbreviation A.V. at the foot of a page introduces the variant to be found in the Authorized Version of 1611, where the Judæan Version differs therefrom.***

MADE IN GREAT BRITAIN BY
MORRISON AND GIBB LTD., LONDON AND EDINBURGH

صورة الصفحة الثانية

تقول مقدمة الترجمة المحرفة لأسفار العهد الجديد أو ما سوف نصطلح على ما تسميتها باسم « النسخة الإسرائيلية » ، وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التى سنشير إليها باسم « النسخة المعتمدة » - ما يلى :

« إن هذه الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها « العهد الجديد خاليًا من معاداة السامية » .

إن التعديلات التى أدخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١ (الإنجليزية المعتمدة) يمكن إثباتها من المصادر الأولى ، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو : التخلص - بقدر ما تسمح به الحقيقة - مما تحويه تلك الترجمة النكدة والتى تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود .

إن تعاليم العهد الجديد الحقيقى تتضمن المحبة بدلاً من تلك الكراهية القاتلة ، وعلى هذا الأساس فإن هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بأنها الترجمة المسيحية الصادقة ، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فإن نصوص هذه الترجمة تبقى كما هى فى ترجمة عام ١٦١١ .

ولتجنب أى لبس فإن الحواشى المذكورة فى نهاية الصفحات تبين فى كل لحظة موضع الانحراف الذى حدث للترجمة المعتمدة ، بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة ، والترجمة اليهودية على السواء .

إن هذه الترجمة تمثل إعلانًا - تأخر كثيرًا عن موعده - للتقارب بين المسيحية واليهودية » .

*

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الإسرائيلية المحرفة لمحتويات العهد الجديد الذى قبلته الكنيسة وعلمت به ، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنًا مضت ، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

* * *

● الخطة العامة للتحريف :

يستطيع القارىء حين يتصفح « النسخة الإسرائيلية المحرفة » أن يقرر أن الخطة العامة لتحريف أسفار العهد الجديد ، قد سارت على النحو التالى :

١ - محو كلمة « اليهود » من أسفار العهد الجديد - وهى الكلمة التى تكرر ذكرها ١٥٩ مرة - ثم استبدالها بكلمات مختلفة تساعد على تمييع المسئولية التى تكون قد علقت باليهود من جراء قول أو فعل نسبته إليهم تلك الأسفار .

لذلك نجد كلمة « اليهود » قد محيت ، ثم استبدلت بكلمات أخرى مثل : مواطنى ولاية اليهودية - وفيهم اليهود وغير اليهود - وهؤلاء قد أطلق عليهم « أهل اليهودية » .

كذلك استبدلت كلمة « اليهود » بكلمة : « الرعاع » ، أو « المنعزلين » ، أو « العامة » - بل إن هذه الكلمة استبدلت بكلمة « الوثنيين » .

٢ - محو ما يتعلق بالشعب اليهودى باعتباره جماعة دينية ترتبط بـ « الناموس » ، و« المجمع » ، ويقوم على رأسها « الشيوخ » ، و« رؤساء الكهنة » ، وتعرف بينها طوائف « الفريسيين » وجماعة « اللاويين » .

ففى النسخة الإسرائيلية المحرفة نجد « الناموس » قد استبدل بـ « الكتاب المقدس » ، واستبدل « المجمع - بالمحكمة » ، و« الشيوخ - بالمتشرعين » ، و« رؤساء الكهنة - بالقسس أو الكهنة » ، و« الفريسيين - بالمنعزلين » ، و« اللاويين - بالمساعدين » .

كذلك استبدل « مشيخة الشعب (اليهودى) - بمثيرى الرعاع » ، و« الجمع أو الجميع أو الجموع (من اليهود) - بالغوغاء أو الرعاع » ، واستبدل « خدام اليهود - بالخدام » فقط مع إسقاط كلمة « اليهود » .

٣ - التخلص من كلمة « الصلب » وما يشتق منها ، وذلك بتحريفها إلى كلمات أخرى قد تقترب منها فى المعنى أو لا تقترب على الإطلاق ، مثل استبدال كلمة : « أصلبه - بكلمة خذه أو ابعده أو انفه أو اشنقه » .

٤ - تجنب كلمة « القتل » وما يشتق منها ، وذلك باستبدالها بكلمات أقل منها

حدة ، فقد استبدلت : كلمة « يقتل » - بكلمة : « يدين ، أو ينفى ، أو يأخذ ، أو يضايق ، أو ينكر ، أو يقاوم » .

٥ - محو الفقرات التى تلقى مسئولية دم يسوع على اليهود وأولادهم من بعدهم واستبدالها بفقرات أخرى تحمل المصلوب ، وزر دمه المراق .

٦ - تحميل الرومان مسئولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه ، وذلك بتحريف الفقرات التى تلصق تلك المسئولية باليهود أو بالشعب اليهودى ، وإلصاقها بالحاكم الرومانى بيلاطس ، رغم ما تقرره أسفار العهد الجديد بوضوح لا يحتمل اللبس من أن بيلاطس حاول إنقاذ يسوع وإطلاق سراحه هدية من السلطة الرومانية الحاكمة للشعب اليهودى فى عيده ، فلم يفلح حتى اضطر إلى أن « أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : إنى برىء من دم هذا البار » .

٧ - تحريف الفقرات التى خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرة وأدانوهم فيها لمواقفهم الإجرامية من المسيح ، وذلك بتحويلها من صيغة ضمير المخاطب الحاضر إلى صيغة ضمير الغائب ، فاستبدل « أنتم » بالضمير « هم » حتى تضيع المسئولية فى تحديد من « هم » . . .

❋

هذا - ولسوف نعرض فيما يلى عينات ونماذج لما أصاب أسفار العهد الجديد من تحريف على يد المحرفين الإسرائيليين ، وقد بلغت جملتها ٦٣٦ تحريفًا ، مع الإشارة إلى أن الأعداد التى تبين مقدار ما أصاب أى سفر من التحريف قد أحصيت من الهوامش المذكورة فى النسخة الإسرائيلية المحرفة ، وهى لذلك تعتمد على أمانة القائمين على التحريف فى رصد تلك الحواشى - إن كان لهم بقية من أمانة يمكن الإشارة إليها فى حديث .

ويجب ملاحظة أن كلمات « النسخة المعتمدة » التى تعرضت للتحريف وبديلاتها فى « النسخة الإسرائيلية المحرفة » قد كتبت جميعها بالبنط الأسود الغامق » .

❋ ❋ ❋

التحريف فى إنجيل متى

تشتمل الترجمة المحرفة لإنجيل متى على ٩١ تحريفًا موزعة على إصحاحاته الثمانى والعشرين ، لكن أكثر هذه التحريفات وأخطرها - ولا شك - هو ما حدث للإصحاحات الأخيرة ، وخاصة الإصحاح السادس والعشرين والإصحاح السابع والعشرين ، وهما اللذان يرويان أحداث الصلب وما سبقها من دسائس ومؤامرات .

وفيما يلى نماذج لبعض ما عاناه هذا الإنجيل من تحريف .

❋

تقول النسخة المعتمدة :

« لما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود **ملك اليهود** - ٢ : ١ - ٢ » .

وفى هذا تقول النسخة الإسرائيلية :

« . . . . . . قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود **ملك اليهودية** » .

❋

ونقرأ فى النسخة المعتمدة :

« ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى **مجامعهم** يجلدونكم - ١٠ : ١٧ » .

وهذه تقرأ فى النسخة الإسرائيلية : « . . . . . . وفى **محاكمهم** يجلدونكم » .

وتقول النسخة المعتمدة :

« من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرًا من **الشيوخ ورؤساء الكهنة** الكتبة - ١٦ : ٢١ » .

وهذه يناظرها فى النسخة الإسرائيلية :

« . . . . . . يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرًا من **المتشرعين الكهنة** والكتبة » .

❋

وفى نذير المسيح إلى الكتبة والفريسيين – تقول النسخة المعتمدة :

« أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم ، ذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون **وتصلبون** ، ومنهم تجلدون فى **مجامعكم** ... – ٢٣ : ٣٣ – ٣٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تحاول الهرب من كلمة « الصلب » ، ولذلك تقول :

« ... ... ها أنا أرسل إليكم أنبياء ... فمنهم تقتلون **وتشنقون** ، ومنهم تجلدون فى **محاكمكم** » .

*

ولما قررت العصابة التى تحكم الشعب اليهودى التخلص من المسيح – تجد النسخة المعتمدة تقول :

« حينئذ اجتمع رؤساء الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا ، وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر **ويقتلوه** – ٢٦ : ٣ – ٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تحاول التخفيف من هدف المؤامرة على المسيح ، فتحرف كلمة « القتل » إلى « النفى » أو « الإبعاد » ، ولذلك نقرأ فيها الفقرة السابقة هكذا :

« ... ... وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر **وينفوه** » .

*

لقد تظاهر « جمع كثير » من الشعب اليهودى ضد المسيح ، ساعين للقبض عليه توطئة لقتله ، وفى هذا تقول النسخة المعتمدة :

« وفيما هو (المسيح) يتكلم إذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى **من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب** ، والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذى أقبله هو هو ، أمسكوه ... حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه – ٢٦ : ٤٧ – ٤٨ ، ٥٠ » .

ولما كانت النسخة المعتمدة تقرر أن تلك « الجموع » الثائرة ضد المسيح هى جموع يهودية كانت تلتقى به فى الهيكل كل يوم وتستمع إلى تعليمه – وذلك حين تقول :

« فى تلك الساعة قال يسوع **للجموع** كأنه على لص خرجتهم بسيوف وعصى لتأخذونى : كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى – ٢٦ : ٥٥ » .

لذلك لجأت النسخة الإسرائيلية – فى محاولة لتمييع القضية ومنع تحديد المسئولية – إلى استبدال كلمة « جمع » بكلمة « رعاع » ، مع إسقاط كل ما يشير إلى أن هذا « الجمع الكثير » من الشعب اليهودى قد جاء من عند قادته – وذلك بحذف الفقرة التى تقول : « من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب » .

وبهذا صارت النسخة الإسرائيلية تقرأ هكذا :

« وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه **رعاع كثير** بسيوف وعصى ، والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذى : أقبله هو هو ، أمسكوه ... » .

*

وتقول النسخة المعتمدة :

« وكان **رؤساء الكهنة والشيوخ** والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى **يقتلوه** – متى ٢٦ : ٥٩ » .

ويناظرها فى النسخة الإسرائيلية :

« كان **الكهنة والمتشرعون** والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى **يدينوه** » .

*

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« ولما كان الصباح تشاور **جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع** حتى **يقتلوه** – ٢٧ : ١ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« ... تشاور جميع **الكهنة والمتشرعون** على يسوع لكى **يدينوه** » .

*

ولما اقتادت الجموع اليهودية يسوع إلى الوالى بيلاطس الذى « علم أنهم أسلموه

حسدًا » – كما تقرر النسخة المعتمدة : « قال لهم بيلاطس : فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ؟ قال **الجميع** : **ليصلب** – ٢٧ : ٢٢ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تتصرف على هواها – كما هى العادة – وتحرف هذه الفقرة لتقرأ هكذا :

« . . . ماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح ، قال له **الرعاع** : **ليمت** » .

❋

وأخيرًا – وليس آخرًا – ونحن نأتى إلى المثل الأخير لما أصاب إنجيل متى من تحريف ، فإننا نأتى كذلك إلى بيت القصيد الذى من أجله نسجت – ولا تزال تنسج إلى الآن – المؤامرات الدينية والسياسية ، ألا وهو تقرير أن : دم يسوع يتحمل إثمه يسوع نفسه وليس أحد سواه ، ولئن صح ذلك فلابد أن تزول عن اليهود وعن أولادهم من بعدهم كل مسئولية تتعلق بتلك الجريمة النكراء ، وما على العالم المسيحى – بعد هذا التحريف إلا أن يبكى على المآسى والنكبات التى أذاقها اليهود ، من جراء خطيئة ، تقرر خطأ – منذ ما يقرب من ألفى عام – تحميلهم تبعتها !!

ففى محاولة من **الوالى الرومانى** لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل ، تذكر النسخة المعتمدة ما جرى بينه وبين اليهود من محاولات كان آخرها حين : « قال الوالى وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخًا قائلين **ليصلب** .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئًا ، بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام **الجميع** قائلاً : إنى برىء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .

فأجاب **جميع الشعب** وقالوا : **دمه علينا وعلى أولادنا** .

حينئذ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب – ٢٧ : ٢٣ – ٢٦ » .

أما النسخة الإسرائيلية فإنها تقول :

« قال الوالى : وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخًا قائلين : **ليمت** .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئًا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام **الرعاع** قائلاً : إنى برىء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .

فأجاب **الرعاع** وقالوا : **دمه عليه** ... » .

❋

ونظرًا لخطورة تحريف الفقرة السابقة فإنا نورد نصها الإنجليزى الخاص بتحديد المسئولين عن إراقة دم يسوع – حيث نجده فى النسخة الإنجليزية المعتمدة كالآتى :

Then answered all the people. and said. His blood be on us and on our children .

بينما نجد ذلك فى النسخة الإنجليزية المحرفة يقرأ هكذا :

Then answered the rabble and said, His blood be upon him .

❋ ❋ ❋

التحريف فى إنجيل مرقس

بلغت تحريفات هذا الإنجيل ٥٢ تحريفًا ، وكما حدث لإنجيل متى ، فقد تركزت هذه التحريفات فى كل ما يتعلق بأحداث الصلب ، وفيما يلى عرض لبعض منها .

*

تقول النسخة المعتمدة : إن يسوع « أخذ الاثنى عشر أيضًا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له : ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى **رؤساء الكهنة** والكتبة **فيحكمون عليه بالموت** ويسلمونه إلى الأمم – ١٠ : ٣٢ – ٣٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية خففت الحكم بالموت وجعلته مجرد إدانة – وفى هذا تقول :

« ... ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى **الكهنة** والكتبة **فيدينونه** » .

*

ونقرأ فى النسخة المعتمدة قول المسيح لتلاميذه :

« انظروا إلى نفوسكم ، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى **مجامع** وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم – ١٣ : ٩ » .

فصار هذا القول فى النسخة الإسرائيلية : « ... سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى **محاكم ...** » .

وعلى هذا المنوال سارت عملية إعادة النسخ والتحريف ، إذ تقول النسخة المعتمدة :

« وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين ، وكان **رؤساء الكهنة** والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر **ويقتلونه** – ١٤ : ١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية : « ... وكان **الكهنة** والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر **وينفوه** » .

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« وكان **رؤساء الكهنة** والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع **ليقتلوه** فلم يجدوا – ١٤ : ٥٥ » .

وفى هذا تقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان **الكهنة** والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع **لينفوه** فلم يجدوا » .

*

وفى المحاولة التى قام بها الوالى الرومانى بيلاطس لفك أسر يسوع ، تقول النسخة المعتمدة :

« أجابهم بيلاطس قائلاً : أتريدون أن أطلق لكم **ملك اليهود** ، لأنه عرف أن **رؤساء الكهنة** كانوا قد أسلموه حسدًا » .

فهيج **رؤساء الكهنة** الجمع لكى يطلق لهم بالحرى باراباس ..

فأجاب بيلاطس أيضًا وقال لهم : فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه **ملك اليهود** .

فصرخوا أيضًا : اصلبه .

فقال لهم بيلاطس : وأى شر عمل .

فازدادوا جدًا صراخًا : **اصلبه** – ١٥ : ٩ – ١٤ » .

لكن النسخة الإسرائيلية لا تعبأ بذلك ، وتحدد لقصة **محاولة** بيلاطس عناصر أخرى ، وذلك حين تقول :

« أجابهم بيلاطس قائلاً : أتريدون أن أطلق لكم **ملك اليهودية** ، لأنه عرف أن **الكهنة** كانوا قد أسلموه حسدًا .

فأثار الكهنة الرعاع لكى يطلق لهم بالحرى باراباس .

فأجاب بيلاطس : ... ماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه **ملك اليهودية** :

فصرخوا أيضًا : **أبعده عنا** .

فقال لهم بيلاطس : وأى شر عمل .

فازدادوا جدًا صراخًا : **ابعده عنا** » .

* * *

التحريف فى إنجيل لوقا

يستطيع القارىء أن يحصى فى إنجيل لوقا ٧٣ تحريفًا ، أدخل أغلبها على قصة الصلب ، بهدف إبعاد المسئولية عن اليهود ، وإلقاء الشبهة على رعاع ذلك الشعب والطبقة الدنيا منه ، مع بيان أن ثورة أولئك الرعاع ضد المسيح لم تكن تبغى صلبه ، وإنما كانت تطالب بإبعاده أو التخلص منه بصورة أو بأخرى .

وفيما يلى عرض لبعض ما تقوله كل من النسختين - المعتمدة والإسرائيلية - فى هذا المجال .

*

تقول النسخة المعتمدة :

« وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ، وكان **رؤساء الكهنة** والكتبة يطلبون كيف **يقتلونه** - ٢٢ : ١ - ٢ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« . . . وكان **الكهنة** والكتبة يطلبون كيف **يضايقونه** » .

*

وفى بدء أحداث الصلب ، تقول النسخة المعتمدة :

« وبينما هو يتكلم إذا **جمع** ، والذى يدعى يهوذا أحد الاثنى عشر يتقدمهم ، فدنا من يسوع ليقبله - ٢٢ : ٤٧ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وبينما هو يتكلم إذا **رعاع** والذى يدعى يهوذا . . . » .

وتقول النسخة المعتمدة :

« ولما كان النهار اجتمعت **مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة** والكتبة ، وأصعدوه إلى مجمعهم - ٢٢ : ٦٦ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ولما كان النهار اجتمع **مثيرو الرعاع والكهنة** والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم » .

*

ونقرأ فى النسخة المعتمدة :

« فقام كل **جمهورهم** وجاءوا به إلى بيلاطس - ٢٣ : ١ » ، بينما نقرأ ذلك فى النسخة الإسرائيلية :

« فقام كل **رعاعهم** وجاءوا به إلى بيلاطس » .

*

وفى اللحظات الحاسمة تقول النسخة المعتمدة :

« فناداهم أيضًا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين : **اصلبه اصلبه** - ٢٣ : ٢٠ - ٢١ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« فناداهم أيضًا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ، فصرخوا قائلين : **أبعده عنا أبعده عنا** » .

*

وبعد حادثة الصلب ، تذكر النسخة المعتمدة أن أحد الرجلين اللذين كانا منطلقين إلى قرية عمواس قال :

« يسوع الناصرى الذى كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا فى الفعل ، والقول أمام الله وجميع الشعب .

كيف أسلمه **رؤساء الكهنة** وحكامنا لقضاء الموت **وصلبوه** - ٢٤ : ١٩ - ٢٠ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« يسوع الناصرى الذى كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب ، كيف أسلمه **الكهنة** وحكامنا لقضاء الموت **لكى يعدم** » .

* * *

التحريف فى إنجيل يوحنا

يعد إنجيل يوحنا أكثر الأناجيل تحريفًا ، فقد بلغت جملة تحريفاته ١٣٥ ، وما ذلك إلا لأن الخط العام الذى سار عليه المحرفون هو محو كلمة « اليهود » من أسفار العهد الجديد ، ولما كان هذا الإنجيل أكثر الأناجيل ذكرًا لكلمة « اليهود » التى تكررت فيه ٥٣ مرة ، وهو رقم يزيد عن عشرة أمثال ورودها فى أى من الأناجيل الثلاثة السابقة - لذلك فاز إنجيل يوحنا بأكبر عدد من التحاريف .

وفيما يلى عرض لبعض ما تذكره كل من النسختين = المعتمدة والإسرائيلية - فى مختلف المواقف والروايات .

❋

تقول النسخة المعتمدة :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل **اليهود** من أورشليم **كهنة** ولاويين ليسألوه : من أنت ، فاعترف ولم ينكر ، وأقر أنى لست أنا المسيح - ١ : ١٩ - ٢٠ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل **أهل اليهودية** من أورشليم **كهنة ومساعدين** ليسألوه . . . » .

❋

تقول النسخة المعتمدة :

« وكان **فصح اليهود** قريبًا ، فصعد يسوع إلى أورشليم - ٢ : ١٣ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان **الفصح اليهودى** قريبًا ، فصعد يسوع إلى أورشليم » .

❋

تقول النسخة المعتمدة :

« كان إنسان من **الفريسيين** اسمه نيقوديموس رئيس لليهود - ٣ : ١ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« كان إنسان من **المنعزلين** اسمه نيقوديموس رئيس **للعبريين** » .

❋

وحين شفى المسيح مريضًا فى السبت ، تقول النسخة المعتمدة : إنه « لهذا كان **اليهود** يطردون يسوع ويطلبون أن **يقتلوه** لأنه عمل هذا فى السبت . . . فمن أجل هذا كان **اليهود** يطلبون أكثر أن **يقتلوه** - ٥ : ١٦ ، ١٨ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول فى ذلك :

« لهذا كان **أهل اليهودية** يطردون يسوع ويطلبون أن **يضايقوه** لأنه عمل هذا فى السبت . . .

فمن أجل هذا كان **أهل اليهودية** يطلبون أكثر أن **يضايقوه** » .

❋

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل لأنه لم يرد أن يتردد فى **اليهودية** لأن **اليهود** كانوا يطلبون أن **يقتلوه** - ٧ : ١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل لأنه لم يرد أن يتردد فى **ولاية اليهودية** لأن **أهل اليهودية كانوا** يطلبون أن **يضايقوه** » .

❋

وفى عيد المظال تحدث المسيح فى الهيكل إلى اليهود وقال لهم - حسب النسخة المعتمدة :

« أليس موسى قد أعطاكم **الناموس** ، وليس أحد منكم يعمل الناموس ، لماذا تطلبون أن **تقتلونى** ؟ .

أجاب **الجمع** وقالوا : بك شيطان ، من يطلب أن **يقتلك** . . .

فقال قوم من أهل أورشليم : أليس هذا هو الذى يطلبون أن **يقتلوه** – ٧ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« أليس موسى قد أعطاكم **الكتاب المقدس** وليس أحد منكم يعمل **الكتاب المقدس** لماذا تطلبون أن **تضايقونى** ؟ .

أجاب **الرعاع** وقالوا : بك شيطان ، من يطلب أن **يضايقك** . . .

فقال قوم من أهل أورشليم : أليس هذا هو الذى يطلبون أن **يعتقلوه** » .

❊

تقول النسخة المعتمدة :

« قال له التلاميذ : يا معلم ، الآن كل **اليهود** يطلبون أن **يرجموك** ، وتذهب أيضًا إلى هناك – ١١ : ٨ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« قال التلاميذ : يا معلم ، الآن كل **أهل اليهودية** يطلبون أن **يضايقوك** . . . » .

❊

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

« فمن ذلك اليوم تشاوروا **ليقتلوه** ، فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين **اليهود** علانية – ١١ : ٥٣ ، ٥٤ » .

وتقول النسخة الإسرائيلية :

« فمن ذلك اليوم تشاوروا **لينفوه** ، فلم يكن يسوع أيضًا يمشى بين **أهل اليهودية** علانية » .

❊

وفى بدء أحداث الصلب ، تقول النسخة المعتمدة :

« ثم أن الجند والقائد **وخدام اليهود** قبضوا على يسوع وأوثقوه – ١٨ : ١٢ » .

وفى هذه الحالة نلاحظ مرة أخرى تطبيق مبدأ « الحذف » الذى استنه المحرفون ، حيث تحول لفظ : « خدام اليهود » إلى كلمة « الخدام » فقط ، كما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ثم إن الجند والقائد **والخدام** قبضوا على يسوع وأوثقوه » .

❊

وفى محاولة من الوالى الرومانى بيلاطس لتخليص يسوع ، تقول النسخة المعتمدة : إنه تحدث إلى اليهود ، « فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم .

فقال له **اليهود** : لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا . . .

ثم دخل بيلاطس أيضًا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له : **أنت ملك اليهود** ؟

أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى ؟

أجابه بيلاطس العلى : **أنا يهودى** ، أمتك **ورؤساء الكهنة** أسلموك إلىّ . . .

ولما قال هذا خرج أيضًا إلى **اليهود** وقال لهم : أنا لست أجد فيه علة واحدة – ١٨ : ٣١ – ٣٨ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« قال لهم بيلاطس : خذوه أنتم . . .

فقال له **أهل اليهودية** : لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا . . .

ثم دخل بيلاطس . . . ودعا يسوع وقال له : أنت **ملك اليهودية** .

أجابه بيلاطس العلى : أنا **من أهل اليهودية** ، أمتك **والكهنة** أسلموك إلىّ . . .

ولما قال هذا خرج أيضًا إلى **الرعاع** وقال لهم : أنا لست أجد فيه علة واحدة » .

❊

ثم تقول النسخة المعتمدة :

« فلما رآه **رؤساء الكهنة** والخدام صرخوا قائلين : **اصلبه اصلبه** ، فقال بيلاطس : خذوه أنتم **واصلبوه** لأنى لست أجد فيه علة . . .

وفى هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ، ولكن **اليهود** كانوا يصرخون قائلين :

إن أطلقت هذا فلست محبًا لقيصر . . .

وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، فقال **لليهود : وهو ذا ملككم** ، **فصرخوا : خذه خذه اصلبه** ...

فحينئذ أسلمه **إليهم** ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به - ١٩ : ٦ ، ١٢ ، ١٤ - ١٦ » .

لكن النسخة الإسرائيلية ترفض ذلك كله وتسير على عادتها فى تخليص اليهود من جريمة الصلب ، ثم تلصقها بالرومان ، رغم المحاولات المضنية التى بذلها الحاكم الرومانى بيلاطس مع اليهود لتبرئة يسوع وفك أسره - وفى هذا تقول :

« فلما رآه **الكهنة** والخدم صرخوا قائلين : **خذه خذه** ، فقال بيلاطس : خذوه أنتم **واعدموه** لأنى لست أجد فيه علة . . .

من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ، ولكن **الرعاع** كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا فلست محبًا لقيصر . . .

وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة ، فقال **للرعاع** : هو ذا ملككم ، فصرخوا : خذه **خذه** . . .

فحينئذ أسلمه إلى **الرومان** ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به » .

❊

ولما كانت محاولة تحميل الرومان مسئولية الصلب تمثل أحد الأهداف الرئيسية من عملية تحريف الأسفار المسيحية المقدسة ، فإنا نورد مرة أخرى النصوص الإنجليزية الخاصة بذلك .

تقول النسخة الإنجليزية المعتمدة :

« Then delivered he him therefore unto them to be crucified » .

بينما تقول النسخة الإنجليزية الإسرائيلية :

« Then delivered he him therefore unto Romans to be crucified » .

❊ ❊ ❊

التحريف فى سفر أعمال الرسل

أصيب سفر أعمال الرسل بأكبر عدد من التحريفات ، فقد بلغت جملتها ١٦٥ تحريفًا ، وترجع الزيادة فى هذا الرقم لنفس السبب الذى ذكر عند الكلام على التحريف فى إنجيل يوحنا ، ألا وهو كثرة ذكر هذا السفر لكلمة « اليهود » - فقد تكررت فيه ٦٤ مرة - بالإضافة إلى سرده للمحاورات والمواجهات التى حدثت بين تلاميذ المسيح وبين اليهود ، وما تطلبه ذلك من تسجيل هذا السفر لما كان يوجه من كلام إلى اليهود - بطريق مباشر - أو ما كان يقال عنهم - بطريق غير مباشر .

وفيما يلى عرض لبعض ما أصاب هذا السفر من تحريف .

❊

تقول النسخة المعتمدة :

« وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال : أيها الرجال اليهود . . . أيها الرجال الإسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم . . .

هذا أخذتموه مسلمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، **وبأيدى آثمة صلبتموه وقتلتموه** - ٢ : ١٤ ، ٢٢ - ٢٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقذف بهذا الاتهام الصريح بعيدًا عن الإسرائيليين وتلصقه بكل جرأة بالرومان ، وذلك حين تقول :

« وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال : . . . .

هذا أخذتموه مسلمًا بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، **وقد صُلبته أيدى الرومان وقتلته** » .

ونجد النص الإنجليزى للنسخة المعتمدة يقول فى هذه الفقرة :

"Him beying delivered by the determinate counsel and foreknowledge of God, ye have taken, and by wicked hands have crucified and slain ".

بينما يقول النص الإنجليزى المحرف :

" Him beying delivered ... ... Ye have taken, and Roman hand-have crucified slain him " .

❋

واستمرارًا لحديث بطرس السابق إلى الإسرائيليين ، تقول النسخة المعتمدة :

« فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا **الذى صلبتموه أنتم** ربًا ومسيحًا - ٢ : ٣٦ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« ليعلم يقينًا . . . إن الله جعل يسوع هذا **المصلوب** ربًا ومسيحًا » .

❋

كذلك يقول بطرس فى النسخة المعتمدة :

« إن إله إبراهيم وإسحاق إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى **أسلمتموه أنتم وأنكرتموه** أمام وجه بيلاطس وهو **حاكم** بإطلاقه ، ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ، ورئيس الحياة **قتلتموه** - ٣ : ١٣ - ١٥ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تميع كل هذه الاتهامات وتقول :

« إن إله إبراهيم . . . مجد فتاة يسوع الذى **أسلموه وأنكروه** أمام وجه بيلاطس وهو **ينوى** إطلاقه .

ولكنهم أنكروا القدوس البار **وطلبوا أن يوهب لهم** رجل قاتل ، قاتل .

ورئيس الحياة **أنكروه** » .

❋

وتقول النسخة المعتمدة :

« حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم : يا رؤساء **الشعب وشيوخ** إسرائيل . . . فليكن معلومًا عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى **الذى صلبتموه أنتم** . . . - ٤ : ٨ ، ١٠ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« حينئذ امتلأ بطرس . . وقال لهم : يا رؤساء **الرعاع ومثيرى** إسرائيل . . فليكن معلومًا عند جميعكم . . أنه باسم يسوع المسيح الناصرى **المصلوب** . . » .

❋

وفى حديث استفانوس لليهود تقول النسخة المعتمدة :

« يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائمًا تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم .

أى الأنبياء لم يضطهدهم آباؤكم ، وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجىء البار الذى **أنتم صرتم مسلميه وقاتليه** - ٧ : ٥١ ، ٥٢ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« يا قساة القلوب . . . . أنبأوا بمجىء البار الذى **سلموه وحطموه** » .

❋

ويقول بولس فى النسخة المعتمدة :

« أيها الرجال الأخوة بنى جنس إبراهيم . . . أن الساكنين فى أورشليم . . . مع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يقتل ، ولما **تمموا** كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه فى قبر - ١٣ : ٢٦ - ٢٩ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تدفع بالتهمة بعيدًا عن اليهود وتلصقها بالحاكم الرومانى بيلاطس ، ولذلك تقول :

« أيها الرجال الأخوة : . . . . . . إن الساكنين فى أورشليم . . . لما تمم **بيلاطس** كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة » .

❋

وتقول النسخة المعتمدة :

« فى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسىء إلى أناس من الكنيسة . . . وإذ رأى أن ذلك يرضى **اليهود** عاد فقبض على بطرس - ١٢ : ١ ، ٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تستبدل كلمة اليهود بالوثنيين ، ولذلك تقول :

« فى ذلك الوقت مد هيرودس ... ... ، وإذ رأى أن ذلك يرضى **الوثنيين** عاد فقبض على بطرس » .

*

كذلك تذكر النسخة المعتمدة :

« قال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقينًا أن الرب أرسل ملاكه وأنقذنى من هيرودس ومن كل انتظار **شعب اليهود** - ١٢ : ١١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« قال بطرس : ... الرب ... أنقذنى من هيرودس ومن كل انتظار **العامة** » .

*

وتقول النسخة المعتمدة فى محاولة اليهود قتل بولس :

« عرض له رئيس الكهنة **ووجوه اليهود** ضد بولس والتمسوا منه طالبين عليه منة أن يستحضره إلى أورشليم ، وهم صانعون كمينًا **ليقتلوه** فى الطريق - ٢٥ : ٢ ، ٣ » .

لكن النسخة الإسرائيلية تقول :

« عرض له رئيس الكهنة **وقادة اليهودية** ضد بولس ... وهم صانعون كمينًا **ليأخذوه فى الطريق** » .

*

ويقول بولس - فى النسخة المعتمدة - وقد وقف يدافع عن نفسه أمام أغريباس :

« من أجل ذلك أمسكنى **اليهود** فى الهيكل وشرعوا فى **قتلى** - ٢٦ : ٢١ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« من أجل ذلك أمسكنى **أهل اليهودية** فى الهيكل وشرعوا فى **مضايقتى** » .

* * *

التحريف فى الرسائل الأخرى

أدخل الإسرائيليون الكثير من التحريف على أغلب الرسائل الأخرى - فقد أصاب « الرسالة إلى أهل رومية » ٦٢ تحريفا ، و« الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس » ١٧ تحريفًا ، و« الرسالة إلى أهل غلاطية » ١٢٠ تحريفًا .

وقد أدخلت سبعة تحريفات إلى كل من « الرسالة إلى العبرانيين » ، و« رسالة يعقوب » .

وأدخلت أربعة تحريفات على « رؤيا يوحنا » .

وأدخل تحريفان إلى « الرسالة إلى أهل فيلبى » ، و« الرسالة إلى أهل تسالونيكى » و« الرسالة الأولى إلى تيموثاوس » ، و« رسالة يوحنا الأولى » .

كذلك أدخل تحريف واحد إلى « الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس » ، و« الرسالة إلى أهل كولوسى » ، و« الرسالة إلى تيطس » .

ولم ينج من التحريف سوى بقية الرسائل .

ولسوف نكتفى هنا بذكر ثلاثة أمثلة لما أصاب ثلاثًا من هذه الرسائل من تحريف .

*

تذكر النسخة المعتمدة قول بولس فى رسالته إلى تيطس :

« وبخهم بصرامة لكى يكونوا أصحاء فى الإيمان ، لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق - ١ : ١٢ - ١٤ » .

بينما تقول النسخة الإسرائيلية :

« وبخهم بصرامة لكى ... ... لا يصغون إلى خرافات **غريبة** .. » .

*

وتذكر النسخة المعتمدة ما كتبه يوحنا اللاهوتى :

« أنا أعرف أعمالك ... وتجديف القائلين أنهم **يهود** وليسوا **يهودًا** ، بل هم **مجمع الشيطان** - ٢ : ٩ » .

بينما تذكر النسخة الإسرائيلية :

« أنا أعرف أعمالك . . . وتجديف القائلين أنهم **عبريون** وليسوا **عبريين** ، بل هم **جماعة الشيطان** » .

*

وأخيراً – ونحن نختتم هذا العرض الموجز لما أصاب أسفار العهد الجديد من تحريف ، نورد قول بولس المشهور ضد اليهود ، كما جاء فى النسخة المعتمدة :

« **اليهود** الذين **قتلوا** الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن .

وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس .

يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين .

ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية – (١) تسالونيكى ٢ : ١٥ – ١٦ » .

وكان من الطبيعى – تطبيقاً لمبادىء التحريف الإسرائيلية التى أصابت أسفار العهد الجديد – أن يلحق التحريف بقول بولس ضد بنى جلدته من **اليهود** ، وفى هذا تقول النسخة الإسرائيلية :

« **أهل اليهودية** الذين **قاوموا** الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن .

وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس . . . ، ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية » .

* * *

الفصل الرابع

التحريف طبيعة إسرائيلية

حين تتعرض الكتب المقدسة للتحريف فإن ردود الفعل لهذا العمل الإجرامى تتفاوت عند الناس : ما بين تعجب واستنكار إلى غضب وثورة قد تعمل لرد العدوان بالعدوان .

وإذا كان الإسرائيليون اليوم مدعو بنوة إسرائيل – قد حرفوا أسفار العهد الجديد ، فإن الإسرائيليين القدامى قد مارسوا التحريف من قبل فى أسفارهم المقدسة : أسفار العهد القديم .

إن التاريخ الإسرائيلى المسجل خير شاهد على أن الربح وجمع المال يعتبر طبيعة إسرائيلية ، يسعى من أجلها الإسرائيليون للتجارة فى كل شىء . . حتى التجارة فى : كلمة الله .

فنحن نقرأ فى أسفار العهد القديم ، وحى الله إلى النهى أرميا :

« إذا سألك هذا الشعب أو نبى أو كاهن قائلاً : ما وحى الرب ؟ فقل لهم : أى وحى ؟ إنى أرفضكم : هو قول الرب .

أما وحى الرب فلا تذكروه بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه .

إذ قد حرفتهم **كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا** – أرميا ٢٣ : ٣٣ – ٣٦ » .

إن تحريف الكلمة المقدسة كان على مر العصور مزاجاً إسرائيلياً ، وهواية محببة لذلك الشعب :

« صار فى الأرض دهش وقشعريرة ، **الأنبياء يتنبأون بالكذب** ، والكهنة تحكم على أيديهم ، **وشعبى هكذا أحب** – أرميا ٥ : ٣٠ – ٣١ » .

*

● **التحريف فى أسفار العهد القديم :**

لقد قرر علماء العهد القديم نتيجة لدراساتهم وأبحاثهم ، أن أسفار ذلك العهد قد تعرضت للمسخ والتحريف ، ومن عجب أن يتم ذلك على أيدى كتبتها وحفاظها .

تقول دائرة المعارف الأمريكية :

« لم يصلنا أى نسخة بخط المؤلف الأصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا ، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، **ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار** ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها .

وقد حدث التغيير دون قصد حين أخطأوا فى قراءة بعض الكلمات ... كذلك حين كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانًا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الأصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون أنها كتبت خطأ فى الصورة التى بين أيديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يضيفون على النص الأصلى فقرات توضيحية ..

ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد فى عملية النسخ ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة » [١] .

*

وتقول **الترجمة الفرنسية المسكونية** تحت عنوان : « **فساد النص** » :

« لا شك أن هناك عدداً من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى الأول عن النص الأصلى ، فعلى سبيل المثال : تقفز عين الناسخ من كلمة إلى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر مهملة كل ما يفصل بينهما .. **والجدير بالذكر أن**

(١) دائرة المعارف الأمريكية : ENCYCLOPAEDIA AMERICANA .
طبعة ١٩٥٩ - الجزء الثالث - ص ٦١٥ ، ٦١٧ .

بعض النساخ الأتقياء أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر » [١] .

*

إن السؤال البدهى الآن : ما هى مصداقية نصوص الأسفار الإسرائيلية التى تعرضت لمثل هذا الفساد ؟

إن الإجابة واضحة تمامًا ، فقد أصبحت موضع شك مريب ...

*

هذا - ولسوف نعرض فيما يلى نماذج لبعض ما تعرضت له أسفار العهد القديم من تحريف على أيدى حماتها من الإسرائيليين ، وكلها أمثلة عددية بسيطة ، يدركها القارىء العادى ، ولا تحتاج منه إلى مجهود ينفقه فى محاولات الفهم والتأويل .

*

● **تعداد الإسرائيليين على عهد داود :**

١ - يقول سفر صموئيل : إنه « حمى غضب **الرب** على إسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلاً : امض واحص إسرائيل ويهوذا .. فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك ، **فكان إسرائيل ثمان مائة ألف رجل** ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل (٢) - صموئيل ٢٤ : ١ ، ٩ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام لم تعجبه هذه الأعداد ، فكتب يقول :

« وقف **الشيطان** ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل .. فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود ، فكان كل إسرائيل **ألف ألف ومائة ألف رجل** مستلى السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستلى السيف ، وأما لاوى وبنيامين فلم يعدهم معهم (١) أخبار الأيام ٢١ : ١ ، ٥ - ٦ » .

فعلى حسب الرواية الأولى كان تعداد إسرائيل ٨٠٠ ألف رجل محارب ، وعلى حسب الرواية الثانية نجد عددهم قد ارتفع إلى مليون ومائة ألف رجل محارب

(١) كتب الشريعة الخمسة : منشورات دار المشرق - بيروت - ص ٥٢ .

أى بزيادة قدرها ٣٠٠ ألف رجل (حوالى ثلث مليون) ، وهو خطأ فاحش لا يمكن التغاضى عنه ، وقع فيه الكاتب حين أراد التهويل والمبالغة فى كل ما يتعلق بالإسرائيليين ، سواء كان ذلك كسبًا أو خسارة .

يبقى سؤال لا نعرف حقيقة الإجابة عنه :

من الذى أثار داود ليحصى الإسرائيليين : هل هو الرب أم الشيطان ؟؟

*

● التكفير عن خطيئة التعداد :

١ - لقد اعتبر التعداد الذى أمر به داود خطيئة لزم التكفير عنها ، وفى هذا يقول سفر صموئيل : « كان كلام الرب إلى جاد النبى رائى داود قائلاً : اذهب وقل لداود : هكذا قال الرب ثلاثة ، أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحدًا منها أفعله بك ، أتأتى عليك **سبع** سنى جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ، أم يكون ثلاثة أيام وبأ فى أرضك (٢) صموئيل ٢٤ : ١١ - ١٣ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى أن ينقص سنى الجوع من ٧ إلى ٣ فقط ، لذلك كتب يقول : « جاء جاد إلى داود وقال له : كهذا قال الرب أقبل لنفسك ، أما **ثلاث** سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك ، وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ فى الأرض - (١) أخبار الأيام ٢١ : ١١ - ١٢ » .

*

● حروب داود وغنائمه :

١ - يقول سفر صموئيل : « ضرب داود هددعزر بن رحوب ملك صوبة .. فأخذ داود منه **ألفًا وسبع مائة فارس** وعشرين ألف راجل - (٢) صموئيل ٨ : ٤ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى - كعادته - أن يزيد من الغنائم فقال :

« ضرب داود هددعزر ملك صوبة .. وأخذ داود منه ألف مركبة **وسبعة آلاف فارس** وعشرين ألف راجل - (١) أخبار الأيام ١٨ : ٣ - ٤ » .

*

١ - ويقول سفر صموئيل : « هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام **سبع مائة** مركبة وأربعين ألف فارس ، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك - (٢) صموئيل ١٠ : ١٨ » .

٢ - أما كاتب سفر أخبار الأيام فقد رأى أن يضاعف عدد المركبات ١٠ مرات فجعلها ٧٠٠٠ بدلاً من ٧٠٠ ، ولهذا كتب يقول :

« هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام **سبعة آلاف مركبة** وأربعين ألف راجل ، وقتل شوبك رئيس الجيش - (١) أخبار الأيام ١٩ : ١٨ » .

* * *

● من أنباء سليمان :

وبالمثل تعرضت أنباء سليمان للمبالغة والتهويل ، دون ما حاجة لذلك إلا حاجة فى نفوس الكتبة تلح عليهم دائماً بتضخيم كل ما يتعلق بالإسرائيليين .

١ - يقول سفر أخبار الأيام : « كان لسليمان **أربعة آلاف مذود** خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس - (٢) أخبار الأيام ٩ : ٢٥ » .

٢ - لكن سفر الملوك يذكر لنا عدد مذاود خيل سليمان مضاعفًا ١٠ مرات :

« كان لسليمان **أربعون ألف مذود** لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس - (١) الملوك ٤ : ٢٦ » .

١ - وفى وصف بعض ما فى هيكل سليمان ، يقول سفر الملوك :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يسع **ألفى** بث - (١) الملوك ٧ : ٢٦ » .

٢ - لكن سفر أخبار الأيام يزيد السعة المذكورة من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يأخذ ويسع **ثلاثة آلاف** بث - (٢) أخبار الأيام ٤ : ٥ » .

* * *

● مبدأ التحريف يوقع فى الأخطاء :

لقد أدى استخدام الكتبة الإسرائيليين لمبدأ التحريف فى الأسفار المقدسة تحقيقًا لأغراض خاصة ، إلى وقوعهم فى الكثير من الأخطاء وهم لا يشعرون .

❋

لقد أخطأ الكتبة الإسرائيليون كثيرًا فى سردهم لأخبار ملوكهم :

١ – يقول سفر الملوك : « فى السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ، ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل فى ترصة أربعًا وعشرين سنة – (١) الملوك ١٥ : ٣٣ » .

وبعد أن « اضطجع بعشا مع آبائه ودفن فى ترصة وملك أيلة ابنه عوضًا عنه . .

وفى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل فى ترصة سنتين . . فدخل زمرى وضربه فقتله فى السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضًا عنه – (١) الملوك ١٦ : ٦ ، ٨ – ١٠ » .

من ذلك يتبين أنه فى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، يكون بعشا ملك إسرائيل فى عداد الأموات ، **وفى السنة السادسة والثلاثين لآسا ، يكون بعشا قد مضى على موته ١٠ سنوات** .

٢ – بينما يقول سفر أخبار الأيام : « **فى السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة** لكيلا يدع أحدًا يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا – (٢) أخبار الأيام ١٦ : ١ » .

فإذا أخذنا بما تقوله الرواية الأولى ، نجد الرواية الثانية قد وقعت فى خطأ فاحش ، إذ كيف يصعد بعشا ملك إسرائيل بعد موته بعشر سنين ليحابر آسا ملك يهوذا ؟!!

❋

١ – ويقول سفر الملوك : « فى السنة الثانية عشر ليورام بن آخاب ملك إسرائيل ، ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا .

كان أخزيا ابن **اثنين وعشرين سنة** حين ملك ، وملك سنة واحدة فى أورشليم ، واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل – (٢) الملوك ٨ : ٢٥ – ٢٦ » .

٢ – بينما يقول سفر أخبار الأيام : « كان أخزيا ابن **اثنين وأربعين سنة** حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمرى – (٢) أخبار الأيام ٢٢ : ٢ » .

ومن ذلك يتبين أن كاتب سفر الملوك جعل عمر أخزيا حين ملك : ٢٢ عامًا ، بينما جعله كاتب سفر الأخبار : ٤٢ عامًا ، ويعتذر العلماء لهذا الوضع بأنه جاء نتيجة لخطأ كاتب سفر الأخبار !!

❋

١ – ويقول سفر الملوك : « كان يهوياكين ابن **ثمانى عشرة سنة** حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر فى أورشليم – (٢) الملوك ٢٤ : ٨ » .

٢ – بينما يقول سفر أخبار الأيام : كان يهوياكين ابن **ثمانى سنين** حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فى أورشليم – (٢) أخبار الأيام ٣٦ : ٩ » .

ويعتذر العلماء مرة أخرى بأن كاتب سفر الأخبار قد أخطأ ، إذ جعل عمر يهوياكين حين ملك : ٨ سنوات بدلاً من ١٨ سنة .

❋ ❋ ❋

● حقيقة الفترة التى عاشها الإسرائيليون فى مصر لاجئين :

وأخيرًا نأتى إلى شىء مثير ، أوقع الكتبة الإسرائيليون أنفسهم فى خطئه البين ، حين صمموا على جعل إقامة بنى إسرائيل فى مصر تطول إلى أقصى مدة ممكنة ، ولعل الدافع لهذا هو اعتقادهم بأن طول الإقامة فى مصر يمكن أن يكون مبررًا لمطالبتهم بأرض المصريين .

❋

يقول سفر التكوين فى حديثه على وعد الله لذرية إبراهيم بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات ما نصه :

« لما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات ، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه ، فقال (الرب) لأبرام : اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم .

فيذلونهم **أربع مائة سنة** ، ثم الأمة التى يستعبدون لها إنا أدينها ، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة .

وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام ، وتدفن بشيبة صالحة .

وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا (إلى أرض كنعان) . .

فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات – تكوين ١٥ : ١٢ – ١٨ » .

من المعلوم أن الإسرائيليين يحتكرون لأنفسهم الوعد بالأرض باعتبارهم الورثة الوحيدين لإبراهيم .

وهم يعتبرون أنفسهم أبطال هذه القصة : فهم عاشوا غرباء فى أرض مصر ، واستعبدهم فرعون وأذلهم ، ثم بقيادة موسى خرج بنو إسرائيل من مصر بعد أن «طلبوا من المصريين أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب وثيابًا ، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين – خروج ١٢ : ٣٥ – ٣٦ » .

فلو صدقنا المفهوم الإسرائيلى لهذه القصة لوجدنا أن الوحى لإبراهيم أنبأه بأن إقامة بنى إسرائيل بمصر ستمتد إلى **٤٠٠ عام** .

لكن سفر الخروج يقول : « أما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر ، فكانت **أربع مائة وثلاثين سنة** .

وكان عند نهاية أربع مائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر – خروج ١٢ : ٤٠ – ٤١ » .

فهذا السفر يؤكد أن الفترة التى عاشها الإسرائيليون بمصر بلغت **٤٣٠ عامًا** .

*

ولحساب الفترة الحقيقية التى عاشها الإسرائيليون فى مصر ، فإننا نمسك بحبل الوراثة الذى يربط بين إسرائيل الجد وحفيده موسى .

فمن المقرر أن نسب موسى كالآتى :

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل .

« وأما قهات فولد عمرام ، واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التى ولدت للاوى فى مصر ، فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما .

وأخذ عمرام يوكابد **عمته** زوجة له ، فولدت له هارون وموسى – عدد ٢٦ : ٥٨ – ٥٩ ، خروج ٦ : ١٨ – ١٩ » .

ومن سفر التكوين نعلم أن قهات حضر مع جده إسرائيل إلى مصر :

« وهذه أسماء بنى إسرائيل **الذين جاءوا إلى مصر** ، يعقوب وبنوه .

بكر يعقوب راوبين وبنو راوبين : حنوك وفلو . . .   .

وبنو لاوى : جرشون **وقهات** ومرارى . . . – تكوين ٤٦ : ٨ – ١١ » .

وننتقل هنا خطوة أخرى – إذ يكفى لحساب فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر أن نحسب الفترة الزمنية التى تجمع حياة : قهات وعمرام وموسى ، ثم نستخرج منها فترة الإقامة المطلوبة .

وفى هذا يخبرنا سفر الخروج بسنى حياة كل من قهات وابنه عمرام :

« وكانت سنو حياة **قهات مائة وثلاثًا وثلاثين سنة** .

وكانت سنو حياة **عمرام مائة وسبعًا وثلاثين سنة** – خروج ٦ : ١٨ ، ٢٠ » .

وإذا افترضنا أن :

١ – قهات ولد وحضر مع جده يعقوب إلى مصر فى عامه الأول .

٢ – وأن قهات تزوج فى الأربعين من عمره – كما فعل جده الأكبر إسحاق بن إبراهيم (تكوين ٢٥ : ٢٠) ، ثم أنجب ابنه عمرام متأخرًا ، وليكن ذلك عندما كان سنة ٦٠ عامًا .

٣ – وأن عمرام هو الآخر تزوج وأنجب موسى متأخرًا ، وليكن سنة آنذاك ٧٠ عامًا .

فمن هذه الفروض الثلاثة التى تتفق واتجاه الكتبة الإسرائيليين لإطالة فترة الإقامة بمصر ، نجد الآتى :

عند مولد عمرام ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر ٦٠ عامًا .

وعند مولد موسى ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر : ٦٠ + ٧٠ = ١٣٠ عامًا .

ولما كنا نعلم من سفر الخروج أن موسى تلقى الرسالة وعمره ٨٠ عامًا :

« كان موسى **ابن ثمانين سنة** وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلما فرعون - خروج ٧ : ٧ » .

إذن كانت الفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر عندما تلقى موسى الرسالة هى ١٣٠ + ٨٠ = **٢١٠ أعوام** .

إن هذا العدد من السنين يقودنا إلى ما يقرره علماء أسفار العهد القديم للفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر **لاجئين** باعتبارها لا تتعدى نحو **٢١٥ عامًا** .

*

بعد هذا الذى رأيناه ، لا نظن أحدًا يشك فى أن الإسرائيليين على مر العصور - قد عبثوا بالأسفار والكتب المقدسة ، وفعلوا بها الأعاجيب ، وكانوا بحق تجارًا للكلمة الإلَهية ، يبيعونها بالثمن القليل .

من أجل ذلك - وغيره كثير - نجد دائرة المعارف البريطانية تقول فى حق أسفار العهد القديم التى عرفناها عن طريق الإسرائيليين :

« لقد أصبح من الواضح أن : هذه الأسفار لا تحتوى كل الحقيقة ، وأن ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بحق » [*] .

* * *

(*) انظر : « دائرة المعارف البريطانية : ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA » . طبعة ١٩٦٠ ، الجزء الثانى ، ص ٥٠١ .

الفصل الخامس

أسطورة السامية ...

يعرف **معجم أوكسفورد** الأسطورة بأنها رواية أو إشاعة واسعة الانتشار ، تتعلق بمفاهيم أو معتقدات عن التاريخ القديم لعنصر أو سلالة بشرية ، انحدرت إلينا من غابر الزمان .

وتتحدث الصفحات الأولى من توراة موسى - فى سفر التكوين - منذ نحو ثلاثة آلاف عام حتى اليوم ، عن انحدار إبراهيم أبى الأنبياء من سام بن نوح ، ومن هنا جاء القول بأن الساميين كشعوب انحدرت من سام ، وجاء مصطلح السامية أخيرًا ليعنى ما يتعلق بنسل سام .

* *

● السامية اختراع حديث :

يقول سابا تينو موسكاتى ، الأستاذ بجامعة روما فى كتابه **« الساميون فى التاريخ القديم »** : « لقد استخدم لفظ : **الساميين** ، لأول مرة فى أوروبا عام ١٧٨١ ، حين كتب أوجست لودفج شليزر يقول :

من البحر المتوسط إلى نهر الفرات ، ومن وادى الرافدين جنوبًا إلى الجزيرة العربية ، سادت - كما هو معروف جيدًا - لغة واحدة ، وعلى هذا : فالسوريون ، والبابليون ، والعبرانيون ، والعرب ، كانوا شعبًا واحدًا ، ولقد تكلم الفينيقيون أيضًا هذه اللغة التى أسميها **اللغة السامية** .

لا شك أن شليزر أخذ هذا الاسم من الإصحاح العاشر لسفر التكوين الذى يتكلم عن نوح وأبنائه : سام ، وحام ، ويافث . ومن سلالة سام تأتى أشور وأرام وعابر ، وفيهم تذكر التوراة أنهم أسلاف الأشوريين والأراميين والعبرانيين ، ومن هنا جاء لفظ الساميين لهذه الشعوب ، ولفظ السامية للغاتهم » [١] .

(١) - Sabatino Moscati : The Semites in Ancient History, P. 15 .

لكن فيليب حتى وآخرون يقولون : « إن التفسير التقليدى والمألوف الذى يذهب إلى أن الساميين قد انحدروا من كبير أبناء نوح – سام – لا تؤيده الأبحاث العلمية الحديثة » [1] .

* *

● مصادر سفر التكوين :

يقول سفر التكوين فى أنساب الأقدمين :

« هذا كتاب مواليد آدم .. عاش آدم مئة وثلاثين سنة ، وولد ولدًا .. دعا اسمه شيئًا .. وكانت أيام آدم بعدما ولد شيئًا ثمانى مئة سنة ، وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام آدم التى عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات .

وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد أنوش ..

وعاش أنوش تسعين سنة ، وولد قينان .. وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مهللئيل .. وعاش مهللئيل خمسًا وستين سنة ، وولد يارد .. وعاش يارد مئة واثنتين سنة ، وولد أخنوخ .. وعاش أخنوخ خمسًا وستين سنة ، وولد متوشالح .. وعاش متوشالح مئة وسبعًا وثمانين سنة ، وولد لامك .. وعاش لامك مائة واثنتين وثمانين سنة ، وولد ابنًا ودعا اسمه نوحًا .. وكان نوح ابن خمس مئة سنة ، وولد نوح ساما وحاما ويافث – تكوين ٥ : ١ – ٣٢ » .

« ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض – تكوين ٧ : ٦ » .

« وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة – تكوين ٩ : ٢٨ » .

« هذه مواليد سام : لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين .. وعاش أرفكشاد خمسًا وثلاثين سنة ، وولد شالح .. وعاش شالح ثلاثين سنة ،

(١) تاريخ العرب : فيليب حتى وآخرون ، ص ٨ .

وولد عابر .. وعاش عابر أربعًا وثلاثين سنة ، وولد فالج .. وعاش فالج ثلاثين سنة ، وولد رعو .. وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة ، وولد سروج .. وعاش سروج ثلاثين سنة ، وولد ناحور .. وعاش ناحور تسعًا وعشرين سنة ، وولد تارح .. وعاش تارح سبعين سنة ، وولد أبرام (إبراهيم) وناحور وهاران – تكوين ١١ : ١٠ – ٢٦ » .

« وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران .. إلى أرض كنعان – تكوين ١٢ : ٤ – ٥ » .

*

تلك هى المعلومات التى يذكرها سفر التكوين عن أنساب البشرية منذ خلق آدم حتى مولد إبراهيم وهجرته إلى أرض كنعان (أرض فلسطين) ، وهى موضحة فى المخطط المرفق الذى يبين « **عمر البشرية منذ خلق آدم حتى اليوم** » ، حسب التوراة العبرية .

ومنه تعلم أشياء كثيرة عجيبة وغير صحيحة ، مثل القول بأن إبراهيم عاصر جده الأكبر نوحًا لمدة ٦٠ سنة ، وأن نوحًا توفى فى حياته ! ...

ومنه يستفاد أيضًا أن عمر البشرية فى حدود ٧٠٠٠ سنة ، وهو ما يرفضه العلم الحديث والتاريخ ، فقد عثر علماء الإنسان (الأنثرلوبولوچى) على عظام وجماجم بشرية أثبت التحليل بالكربون المشع أنها لبشر عاشوا على هذه الأرض قبل ٧٥٠٠٠ سنة ! ...

وفى هذا تقول **دائرة المعارف البريطانية** : « **إن التقويم التاريخى لأحداث العهد القديم قد صار ، لاعتبارات كثيرة ، أمرًا غير موثوق منه** ، فقبل قيام المملكة لم تكن الظروف تسمح بعمل تقويم تاريخى يعتمد عليه ، **وفى واقع الأمر فإن تاريخ الأحداث القديمة قد أضيف بعد قرون عديدة من وقوعها ، ودرجة الدقة فيها مظهرية فقط** .. وحتى بعد تكوين المملكة فإن الأخطاء تسربت إلى الأرقام ، بحيث صار الخطأ فى تواريخ الأحداث نحو بضع عشرات من السنين .

عمر البشرية منذ خلق ادم حتى اليوم
« حسب التوراة العبرية »

مقارنة بين الأعداد فى تراجم التوراة

النسخة / الفترة	العبرية	السامرية	الاغريقية
من بدء الخلق حتى الطوفان	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢
من الطوفان حتى دعوة ابراهيم	٣٦٥	١٠١٥	١١٤٥
التاريخ التقريبى لعمر البشرية	٦٠٢١	٦٣٢٢	٧٤٠٧

** وذلك باعتبار أن الفترة من ابراهيم حتى المسيح نحو ٢٠٠٠ سنة ومن المسيح حتى نهاية القرن العشرين نحو ٢٠٠٠ سنة

فالتقويم التاريخى لأحداث الفترة القديمة التى تبدأ من خلق الإنسان حتى خروج بنى إسرائيل من مصر ، يعتمد على ما يعرف باسم روايات الكهنة لأسفار موسى الخمسة ، أن الأرقام هنا فى الغالب - إن لم تكن دائمًا - هى أرقام مصطنعة ، ومن الملاحظات البارزة فى هذا المجال ما نجده فى اختلاف الأرقام بين كل من النسختين السامرية والإغريقية وبين النسخة العبرية ، وذلك بالنسبة للفترة من بدء الخلق حتى مولد إبراهيم ، إذ تنخفض الأرقام فى النسخة السامرية بينما ترتفع فى النسخة الإغريقية ، فالنسخة العبرية تقدر للفترة من بدء الخلق حتى الطوفان ١٦٥٦ سنة ، بينما يبلغ تقديرها فى النسخة السامرية ١٣٠٧ سنة ، وفى النسخة الإغريقية ٢٢٦٢ سنة .

كذلك تقدر النسخة العبرية للفترة من الطوفان حتى دعوة إبراهيم ٣٦٥ سنة ، بينما هى فى النسخة السامرية ١٠١٥ سنة ، وفى النسخة الإغريقية ١١٤٥ سنة .

إن هذه الأرقام ترجع إلى أصول بابلية ولكنها عديمة القيمة التاريخية ، وحتى لو أخذنا بوجهة النظر التى تقدر عام ١٤٩١ ق . م تاريخًا لخروج بنى إسرائيل من مصر - رغم أنه تاريخ مبكر أكثر من المحتمل - **فإن تاريخ بدء الخليقة يرجع إلى عام ٤١٥٧ ق . م ، حسب النسخة العبرية ، وإلى عام ٥٣٢٨ ق . م ، حسب النسخة الإغريقية ...**

لكن الآثار القديمة للمصريين والبابليين تؤكد ظهور الإنسان على وجه الأرض لفترة طويلة من الزمن قبل أى من التاريخين المذكورين لبدء الخليقة .. إن الأرقام المذكورة فى الإصحاحين الخامس والحادى عشر من سفر التكوين لا تبين سوى ما كان يتصوره كتبة الأسفار عن تواريخ تلك الأيام القديمة » (١) .

* *

(١) - ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, Vol. 3,p. 510, 1960.

إن علماء **الترجمة الفرنسية المسكونية** يقررون أن مؤلفى سفر التكوين – وهم كتبة عديدون – قد استقوا معلوماتهم من أساطير الشرق القديمة .

فعند الحديث عن « **مصادره** » نجدهم يقولون : « **لم يتردد مؤلفو الكتاب المقدس ، وهم يردون بداية العالم والبشرية ، أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى القديم** ، ولا سيما ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية ، فالاكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدل على وجود كثير من الأمور المشتركة بين الصفحات الأولى من سفر التكوين وبعض النصوص الغنائية والحكمية الخاصة بسومر وبابل وطيبة .. ولكن علم الآثار يدل أيضًا **على أن المؤلفين الذين أعادوا النظر فى الفصول الأولى من سفر التكوين ، وأضفوا عليه اللمسات الأخيرة لم يكونوا مجرد مقلدين عميان ، بل أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفرة بين أيديهم** والتفكير فيها بالنسبة إلى التقاليد الخاصة بشعبهم .. بديهى أن المقارنة بين نص الكتاب المقدس والروايات المتعلقة ببداية العالم أو بأبطال العصور القديمة لا تخلو من الفائدة فى نظر قارىء الكتاب المقدس ، فهناك كثير من الشواهد عن الماضى الأدبى فى الشرق الأدنى القديم ، نذكر منها الرواية البابلية عن خلق العالم عن يد الإله مردوك ، ومغامرات جلجامش البطل المحتوية على رواية بابلية عن الطوفان ، أو **الأبراج** الشامخة التى شادتها مدن ما بين النهرين إكرامًا لآلهتها ، والتى تذكر برواية برج بابل » (١) .

إن رواية **برج بابل** التى نقرؤها فى **سفر التكوين** ، كفيلة ببيان العلاقة بين سفر التكوين وأساطير الشرق القديمة ، فملخص الرواية أن الأرض كانت « كلها لسانًا واحدًا ولغة واحدة .. فقال بعضهم لبعض : هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجًا رأسه بالسماء » ، فرأى **رب إسرائيل** ذلك وهو فى السماء ، « **فنزل لينظر المدينة والبرج** » ، ثم حدث نفسه قائلاً : « **هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم ، وهذا ابتداؤهم بالعمل ، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه** » .

---

(١) كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق – بيروت .

وخشية من تقدم الإنسان ، رأى الرب أن يبلبل ألسنتهم حتى يفرق جمعهم ، فقال فى نفسه ، ونفذ ما قال : « **هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض** ، فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض ، فكفوا عن بنيان المدينة ، لذلك دعى اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض – تكوين ١١ : ١ – ٩ » .

« **قاتلهم الله ، أنى يؤفكون** » ، وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا . . .

ولعله ، لهذا وأمثاله نجد دعوة فى بعض رسائل « **العهد الجديد** » إلى إبطال « **العهد القديم** » بالكلية والتخلص من تأثيره ، فها هو كاتب « **الرسالة إلى العبرانيين** » يقول :

« **فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ، إذ الناموس لم يكمل شيئًا** – عبرانيين ٧ : ١٨ – ١٩ » .

« **فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان** ، لأنه يقول لهم لائمًا هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمِّل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا . .

فإذ قال جديدًا عتَّق الأول ، **وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال** – عبرانيين ٨ : ٧ – ١٣ » .

وأما موقف **بولس** وهجومه على « **الناموس** » فمعروف ، فهو يقول :

« **إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما** – غلاطية ٢ : ١٦ » .

* *

الحقائق المؤكدة – إذن – تبين أنه لا يمكن الاعتماد على ما يقوله سفر التكوين من أنساب وأحداث رئيسية تجعل شعبًا أو قبيلة معينة ، تؤكد انتماءها إلى سام بن نوح ...

نحن – إذن – أمام خطأ شائع يتمثل فى استخدام **مصطلح السامية** ، وما يشتق منه مثل : الساميين ، **ومعاداة السامية** ، وهو المصطلح الذى لم يكن له وجود قبل نحو ٢٠٠ سنة .

ومع ذلك فسوف نستخدم مصطلح الساميين ليعنى - كما هو شائع - أغلب شعوب منطقة الشرق الأوسط .

* *

● الساميون عرب :

يقول موسكاتى : « إذا أخذنا بالتعريف الحديث لكلمة الشعب ، لوجدنا أنه مجموعة من الناس قد تتكون من عناصر وأجناس مختلفة ، لكنها تتجانس فيما بينهما ، وتكون شخصية لها خصائصها المميزة بسبب الموقع الجغرافى واللغة والعوامل التاريخية ، والثقافية .

فإذا طبقنا هذا المقياس - للشعب - على الشعوب المتكلمة باللغات السامية ، فإنا نجد أن العامل الأول وهو الموقع الجغرافى قد تحقق فعلاً ، حيث سكنت هذه الشعوب منطقة سامية واحدة هى شبه الجزيرة العربية ومناطق على هيئة أنصاف دوائر (أهلة) تحدها من الشمال (وادى الرافدين وسوريا) ، ذلك أن مجموعات الشعوب التى سكنت هذه المنطقة موزعة حسب مناطق إقامتها كالآتى :

البابليون والأشوريون فى بلاد الرافدين ، والأراميون والعبريون وغيرهم فى سوريا ، ثم العرب فى شبه الجزيرة العربية .

هذا مع العلم بأن الأحباش فى أثيوبيا يعتبرون نتيجة لإحدى الهجرات إليها من شاطىء الجنوب العربى . .

وبالنسبة للعامل الثانى وهو اللغة ، فرغم تعدد اللهجات السامية إلا أنها جميعًا متقاربة بدرجة كبيرة . . .

وإذا نظرنا إلى الحركة التاريخية لشعوب هذه المنطقة وعلاقاتها ببعضها ، أى إلى العامل الثالث ، نجد أنها تسير فى اتجاه واحد يتكرر على مر العصور ، وهو حركة هجرة من قلب شبه الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة . . .

وعلى ذلك يمكننا تعريف الساميين بأنهم سكان شبه الجزيرة العربية فى أول عصور التاريخ ، وقد عاشوا فى تجانس لغوى واجتماعى وعنصرى » [1] .

(1) - S. Mascati : The semites in Ancient History, p. 28, 42 .

ويتفق فيليب حتى مع موسكاتى فيما انتهى إليه من أن الرأى الراجح هو أن شبه الجزيرة العربية تعتبر مهد الجنس السامى ، فهو يقول ، بعد استعراض هجرات الساميين من شبه الجزيرة العربية إلى وادى الرافدين وسوريا ، أنه : « بمقارنة تاريخ الهجرات المذكورة آنفًا ودراستها ، بدت لبعض علماء السامية الفكرة التى تقول بأن شبه الجزيرة العربية كانت على مدى أحقاب متعاقبة تبلغ الواحدة منها ألف سنة تقريبًا ، كخزان هائل يزدحم بالسكان امتلأ فلم يجد محيصًا عن إفاضة ما زاد عن سعته .

إن العرب بين الشعبين الباقيين الذين يمثلان الجنس السامى ، قد احتفظوا أكثر من اليهود بالمميزات الطبيعية والخاصيات العقلية لهذا الجنس ، وأما لغتهم (العربية) ، فعلى الرغم من أنها أحدث اللغات السامية آدابًا ، فإنها قد احتفظت بخصائص اللسان السامى الأصلى ، بما فى ذلك التصريف ، أكثر مما احتفظت العبرية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى ، ومن هنا كانت اللغة العربية أحسن مدخل لدراسة اللغات السامية . . ولقد أصبحت لفظة : سامى ، فى أوروبا وأمريكا ؛ تعنى : يهودى ، قبل أى شىء آخر ، ولعل مصدر ذلك هو كثرة انتشار اليهود فى هاتين القارتين » [1] .

* *

ولا شك أن القول الشائع باعتبار أن لفظ : الساميين يعنى اليهود ، إنما يدل على جهل فاضح ، فلو تصورنا أن اليهود ، وهم أصحاب العقيدة اليهودية ، يمثلون فى نفس الوقت شعبًا واحدًا متجانسًا نقيًا - وهو فرض تلفظه الحقائق التاريخية والعلمية - لما عنى ذلك أكثر من اعتبارهم أحد الفروع الضئيلة لذلك الجنس الذى أطلق عليه اسم الجنس السامى .

* *

● الخلاصة :

● الساميون : يعنى العرب سكان شبه الجزيرة العربية .

(1) تاريخ العرب : ص ٨ ، ١٣ .

● **السامية** : مصطلح حديث لم يعرف إلا أخيرًا ، منذ نحو مائتى عام .

● **السامية** : لا تعنى جنسًا ، بل صفة أطلقت على مجموعة من لغات الشرق الأوسط ، سواء ما اندثر منها أو ما بقى مثل : العربية ، والاكدية ، والفينيقية ، والأرامية ، والعبرية ، والحبشية .

● وحيث إن السامية لا تعنى جنسًا ، فإن مصطلح « **معاداة السامية** » كذب وتزوير ، وما هو إلا أسطورة أريد من إطلاقها إرهاب خصوم الإسرائيليين الذين يزعمون أنهم الساميون الوحيدون .

* *

فهل يعى الإسرائيليون ذلك ويكفون عن ترديد الأباطيل عملاً بقول المزمور :

« **حتى متى تحبون الباطل ، وتبتغون الكذب ؟!** » .

* * *

الفصل السادس

الصهيونية فى أمريكا

هذا موضوع يتطلب الحديث فيه كتبًا ومجلدات كبيرة ، لكن ما يهمنا فى المقام الأول هنا هو بيان مدى تطبيق ثلاثة عناصر رئيسية من **الخطة الصهيونية العالمية** فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى : السيطرة على الصحافة والإعلام ، وإفساد الشعوب والدول حكامًا ومحكومين ، وما يرتبط بذلك من الالتفاف حول رؤساء الجمهوريات ومراكز صنع القرار .

*

● **تمهيد** :

نبدأ هذا الفصل بتقديم بيان إحصائى عن اليهود فى الولايات المتحدة وإسرائيل فقط ، حسبما جاء فى « **الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى الصادر عام ١٩٩٤** » ، ومنه يتبين أن إحصائيات اليهود فى هاتين الدولتين كانت فى **عام ١٩٩٢** كالآتى :

الدولة	عدد اليهود	إجمالى السكان	نسبة اليهود فى الدولة إلى السكان	نسبة اليهود فى الدولة إلى يهود العالم
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٢٥٧٨٤٠٠٠٠	٢ر٠٩٪	٤٣ر٥٪
إسرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٥١٩٥٩٠٠	٨١ر٦٥٪	٣٢ر٨٪

ويلاحظ الآتى :

– **تضم الولايات المتحدة وإسرائيل أكثر من ٧٦٪ من يهود العالم** .

– لا يشكل اليهود أغلبية فى أى دولة سوى إسرائيل وحدها .

– بينت الإحصائيات الأخرى أن قرابة ٤٠٪ من يهود الولايات المتحدة يتركزون فى سبع مدن رئيسية كالآتى :

– نيويورك الكبرى . . . ٤٥٠   – لوس أنجلوس . . . ٤٩٠

- فيلادلفيا ٢٥٤٠٠٠
- بوسطن ٢٠٨٠٠٠
- ميامى ١٩٩٠٠٠
- شيكاغو الكبرى ٢٤٨٠٠٠
- واشنطن الكبرى ١٦٥٠٠٠

*

وفى تقرير أصدره « **المؤتمر اليهودى العالمى** » كان إحصاء اليهود عام **١٩٩٥** مقارنًا بإحصاء عام **١٩٩٢** كالآتى :

الدولة	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٢	عدد يهود الدولة عام ١٩٩٥	نسبة الزيادة
الولايات المتحدة	٥٦٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠	٣ر٢٪
إســــرائيل	٤٢٤٢٥٠٠	٤٤٢٠٠٠٠	٤ر٢٪

ونعزى الزيادة إلى هجرة اليهود من الاتحاد السوڤيتى المنهار ، ودول أوروبا الشرقية .

* *

● **منظمات الضغط (اللوبى) الصهيونى :**

يوجد أكثر من ٢٠٠ منظمة يهودية على مستوى الولايات المتحدة تؤمن تسخير الإمكانات الأمريكية الهائلة لخدمة إسرائيل ، وليدة الصهيونية العالمية ، ومن أهم هذه المنظمات :

- **اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة** ، وتعرف اختصارًا باسم : **إيباك** (AIPAC) .
- **بِنَاى بِرْث .**
- **رابطة مكافحة الافتراء .**
- **اللجنة الأمريكية اليهودية .**

- **الصندوق الوطنى اليهودى .**
- **النداء اليهودى الموحد .**
- **مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية .**

*

وبموجب القانون الاتحادى فى الولايات المتحدة ، توجد أكثر من ٣٠٠٠ لجنة مسجلة تحت اسم : **لجنة العمل السياسى (باك)** ، تركز أكثر من ٦٠ منها على التأييد المطلق لإسرائيل ، وهذه اللجان تزيد فى فرص دعم المرشحين المؤيدين لإسرائيل فى الانتخابات ، فقد يتبرع المواطن الأمريكى بمبلغ يصل إلى ٥٠٠٠ دولار للجنة عمل سياسى ، ولكنه لا يستطيع أن يتبرع بأكثر من ١٠٠٠ دولار للمرشح مباشرة فى كل انتخاب ، أما لجنة العمل السياسى فتستطيع التبرع بمبلغ ٥٠٠٠ دولار لكل مرشح فى كل انتخاب ، وهو الحد الأقصى المسموح به قانونًا .

ولعل أكبر هذه اللجان هى **لجنة العمل السياسى الوطنية** ، ومقرها الرئيسى فى نيويورك ، **وتجمع هذه اللجنة معظم أموالها من صناعة الملاهى** ، وفى عام ١٩٨٢ ، جمعت ١ر٠٤ مليون دولار ، وأنفقت ٥٤٧٥٠٠ دولارًا على ١٠٩ مرشحين للكونجرس ، وأعطت الحد الأقصى للمبلغ المسموح به قانونًا ، وهو ٥٠٠٠ دولار لكل من ٣١ مرشحًا لمجلس الشيوخ ، فاز منهم ٢٨ مرشحًا ، كما فاز ٥٧ مرشحًا لمجلس النواب من أصل ٧٣ ساندتهم اللجنة .

وبعد هذه الانتصارات ، نشرت اللجنة إعلانًا غطى صفحة كاملة فى صحيفة « **نيويورك تايمس** » تدعو فيه إلى مزيد من الدعم المالى وتقول : إنها « **تعمل على مساعدة انتخاب مسئولين فى الولايات الخمسين كلها يدركون أن بقاء إسرائيل ضرورى لبقائنا** »(١) .

* *

على أن أخطر منظمات اللوبى الصهيونى فى أمريكا هى : إيباك ، فلقد كتب

(١) من يجرؤ على الكلام : بول فندلى ص ٧٦ .

ستيفن روزنفليد ، نائب محرر صفحة الافتتاحيات فى صحيفة « واشنطن بوست » يقول : « **إن إيباك هى القوة السياسية اليهودية الرئيسية فى أمريكا اليوم** » (١) .

وتدعم **إيباك** نشاطها بسيل من المطبوعات ، فبالإضافة إلى نشرة « **آكشن الرتس** » (إنذارات العمل) ، والنشرة الأسبوعية « **نير إيست ربورت** » (نشرة الشرق الأدنى) ، تنشر إيباك مقالات عن المواقف ، وترد على المنتقدين لإسرائيل وتدافع عنها ، وأكثر مطبوعاتها إثارة للجدل « **لائحة الأعداء** » التى أصدرت الطبعة الأولى منها فى ربيع ١٩٨٣ ، وهى كتاب به أسماء ٢١ منظمة ، و٣٩ شخصًا تعتبرهم **إيباك** أعداء لمصالح إسرائيل ، ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أو أمر هذه المنظمة ، لأن معظمهم يعتبر إيباك الممثل المباشر لمبنى الكونجرس فى واشنطن ، وتستطيع إيباك الاتصال الفورى بأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ، ولا حرج من ملاحقتهم والاتصال بهم فى منازلهم ليلاً ، وتراقب إيباك تصويت الأعضاء فى اللجان ، والمشاركة فى رعاية مشاريع القوانين ، وتوقيع الرسائل وإلقاء الخطب .

وتحدث نائب من أوهايو عن إيباك بشىء من الرهبة والقلق ، فقال : « إن إيباك هى أكثر المجموعات الضاغطة نفوذًا فى الكابيتول هل (مبنى الكونجرس فى واشنطن) وأقلها رحمة ، وهى تعرف ماذا تفعل ، ولديها المال والرجال والكثير من الأنصار ، **ومما يؤسفنى عجز مخططى السياسة الأمريكية – بسبب نفوذ إيباك – عن التمييز بين مصلحتنا القومية ومصلحة إسرائيل القومية** ، أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك ، ولكن هيهات أن تلتقيا » .

وبعد انتخابات ١٩٨٢ ، لخص توم داين أهمية إنجازات إيباك بقوله : « **لهذا السبب يستطيع اليهود الأمريكيون أن يضعوا جدول أعمال سياستنا الخارجية** » (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٤٨

(٢) المرجع السابق : ص ٨٧

سيطرة اللوبى الصهيونى على الصحافة الأمريكية

● الإرهاب الفكرى الصهيونى :

يقول الصحفى هارولد بايتى : « **إن صيحة معاداة السامية القبيحة هى العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت** » (١) .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ كتب بايتى مقالة كتم فيها اسمه لئلا يجر على نفسه غضب رب عمله عن « **الصهيونية والصحافة الأمريكية** » ، نشرتها صحيفة « **ميدل إيست جورنال** » ، انتقد فيها انتقادًا مرا ، « المغالطات والتشويهات ، وربما ما هو أسوأ من ذلك ، إغفال وسائل الإعلام الأمريكية غير المبرر لبعض الأنباء المهمة والمعلومات الأساسية فى معالجتها للنزاع العربى الإسرائيلى » (٢) .

ويعزو **بايتى** هذا العيب فى تغطية الإعلام الأمريكى للشرق الأوسط إلى نجاح **جهود اللوبى الإسرائيلى** فى « **السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكى بشن حملة احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسائل ، وأخيرًا لفرض الرقابة متى أصبحت هذه الوسائل مطواعة وجبانة** » .

ومن تلك الوسائل جملة تهديدات تلقاها المحررون ودوائر الإعلان ، والمقاطعة المنظمة ، والافتراءات وحملات التشهير الشخصية – **وهذه هى الأسلحة التى تستعمل ضد الصحفيين المنصفين** .

وبدأ الضغط يشتد على « **جورنال هيرالد** » التى يعمل فيها **بايتى** فى دايتون بأوهايو فى أواخر الستينات ، لأن الاهتمام المتزايد بالشرق الأوسط حمله على كتابة افتتاحيات تنتقد السياسة الإسرائيلية ، وتلقى رئيس التحرير رسالة طويلة سلمت إليه باليد من رئيس الجالية اليهودية المحلية ، مع محاضرة عن سياسات الشرق الأوسط ،

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٨٣ .

وأثارت مقالة تقول : إن **اليهود الأمريكيين « يحتشدون برضاهم فى المعسكر الصهيونى »** ردًا طويلاً من جانب المنظمة الصهيونية فى أمريكا ، وقام وفد من ستة زعماء يهود بمقابلة مجلس التحرير فى الصحيفة ، وبعد أن كتب **بايتى** فى عام ١٩٧٦ تعليقًا على أعمال الشغب فى الضفة الغربية ، أمره رؤساؤه بألا يعود إلى الكتابة فى هذا الموضوع .

وأنبه رؤساؤه بشدة عندما كتب تعليقًا آخر فى إبريل عام ١٩٧٧ عن الذكرى السنوية **لمذبحة دير ياسين** التى قتل فيها الإرهابيون اليهود **بقيادة مناحيم بيجن ٢٠٠ فلسطينى** ، وقال له رئيس التحرير دنيس شير : إنه تلقى تعليمات من المفروض أن تكون من إدارة المؤسسة بأن « أسد فمك أو أطردك » ، وإزاء هذا الضغط ترك **بايتى** وظيفته .

* * *

وفى خلال صيف ١٩٨٢ خصص **ريتشارد برودويك** الصحفى من مينابولس ، عدة حليقات من زاويته الأسبوعية « **رقيب الإعلام** » ، لفضح الإجحاف فى تغطية الإعلام الأمريكى للاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ومن جملة ما كشف عنه : « أذيعت على الهواء مرارًا وتكرارًا أشرطة على أنها من مخبأ (ياسر عرفات) الحصين ، ومقر منظمة التحرير الذى نسف ، فيما بقى شريط عن إصابة المدنيين فى غرفة التحرير . . وفيما كانت القوات البرية الإسرائيلية تجتاح جنوب لبنان ، واصلت الصحافة الأمريكية استعمال عبارة « **تدخل** » لوصف ما هو « **غزو** » بالمعنى الصحيح » ، وعلق **برودريك** على تغطية الأخبار فى الصحف المحلية بقوله :

« فيما كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون يقتلون بالآلاف ، نشرت **مينابولس آند تربيون** على صفحتها الأولى صورة أم إسرائيلية تندب ولدها الميت .

وفى وقت لاحق من اليوم نفسه ظهرت صورة أخرى لمجموعة من الرجال المقيدين يجلسون القرفصاء فى بقعة مطوقة بالأسلاك الشائكة ، ووقف على حراستهم جنود إسرائيليون ، وكتب تحت الصورة أنها مجموعة من **الفلسطينيين المشبوهين** أسرتهم

القوات الإسرائيلية ، وهذه العبارة توحى بأن مجرد كون المرء فلسطينيًا يعد سببًا كافيًا لاعتقاله » [١] .

وروى **برودويك** فى زاويته أيضًا مشاهد مروعة رآها **القس دون واجنر** الذى كان يزور مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ببيروت عندما بدأ القصف الإسرائيلى ، فقد رأى **واجنر** انهيار جناح من مستشفى غزة بفعل القصف ، وكان فى مستشفى عكا عندما حضر إليه مئات المدنيين المصابين ، وروى **واجنر** مشاهداته لمكاتب شبكات : **إن . بى . سي ، وآى . بى . سي ، وسي . بى . إس** الأمريكية فى بيروت ، غير أن تقارير هذه المكاتب التى أرسلت إلى الولايات المتحدة لم تذع إطلاقًا .

وحالما اطلعت مؤسسة توزيع الأفلام السينمائية فى مينابولس ، والتى هى أكبر مصدر منفرد للإعلان ، على ما جاء فى زاوية « **رقيب الإعلان** » عن إسرائيل فى صحيفة « **تون سيتين ريدر** » ، اتصلت هاتفيًا برئيس التحرير ديب هوب وهددته بسحب إعلاناتها نهائيًا بسبب زاوية **برودويك** ، وحاول هوب تهدئة خواطر المسئولين فى المؤسسة بالموافقة على أن ينشر ردًا من ألف كلمة على ما ورد فى الزاوية المذكورة وخلافًا لسياسة الصحيفة المعتادة ، لم يسمح **لبرودريك** بأن يرد على الرد .

* *

● الإصرار على تغيير الحقائق :

ولقد طال الإرهاب الصهيونى أيضًا المجلات العلمية العريقة ، فقد نشرت مجلة « **الجغرافية الوطنية** » فى عدد أبريل ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان : « **دمشق ، فردوس سورية القلق** » ، تناولت فيها الحياة القديمة والحديثة فى العاصمة السورية ، إلا أن مقطعًا قصيرًا عن حياة الجالية اليهودية الصغيرة فى المدينة آثار عاصفة من الاحتجاج .

وجد كاتب المقالة **روبرت أزى** ، وهو صحفى له خبرة سنوات فى الشرق الأوسط ، أن « **المدينة ما زالت تؤدى بروح من التسامح عددًا غيرَ قليل من اليهود** » ، وأن اليهود السفرادين **ينعمون** « **بحرية العبادة وحرية الفرص** » ، رغم أنهم يعيشون فى ظل عدد من التقييدات الظاهرة ، بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٤٨٤ .

وعلم أن حوالى ٥٠٠ يهودى غادروا سورية فى السنوات التى تلت حرب ١٩٦٧ ، وأن « أعمال الثأر ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد ، نادرة » .

على أن هذه الصورة التى رسمها **أزى** لحياة اليهود فى سورية أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية ، وانهالت الرسائل الحانقة على مكاتب **الجمعية الجغرافية الوطنية** تحتج على تبييض معاملة سورية لمواطنيها اليهود ، وعلى رفض محررى المجلة تصحيح « **تشويهًا أزى الفظيعة** » .. ولم تألف المجلة الجدل ، فاهتزت لهذه الضجة التى أثيرت حول مقطع صغير فى مقال جيد .

وبلغت الانتقادات ذروتها بتظاهرة عامة نظمها **المؤتمر اليهودى الأمريكى** ، خارج مكاتب الجمعية فى واشنطن فى أواخر شهر يونيو ١٩٧٤ ، كانت تلك هى المرة الأولى التى تقوم فيها تظاهرة ضد الجمعية الجغرافية منذ نشأتها عام ١٨٨٨ « لإغناء ونشر المعارف الجغرافية » ، ويرى **جروفنر** رئيس الجمعية ، أن التظاهرة أساسًا ليست سوى عملية تقوم بها اللجنة اليهودية الأمريكية لجمع التبرعات « إنها مجرد مسألة دولارات تذهب وتجىء ، ففى هذه المدينة (واشنطن) يمكنك أن تستأجر متظاهرين فى وقت قصير » ، إلا أن **جروفنر** لم يتجاهل فى الوقت ذاته الضغط ، فقررت الجمعية أن تنشر تعليقًا افتتاحيًا حول هذه الحادثة - هى الأولى من نوعها فى تاريخ المجلة الذى يمتد إلى ٨٦ سنة - ووقع هذا التعليق **جروفنر** بنفسه ، وجاء فيه : « على أثر ظهور المقال ، تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد فى تصوير الأوضاع الصغيرة منذ ١٩٤٨ ، **ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ** »(١) .

* *

● احتلال الصحف بمراقب صهيونى :

فى عام ١٩٨٢ تدفقت الشكاوى على صحيفة « **واشنطن بوست** » من الجماعات المؤيدة لإسرائيل ، بخصوص تغطيتها لأحداث لبنان ، ولا سيما مذابح صبرا وشاتيلا ، وقد أدى هذا إلى اتخاذ إجراء لم يسبق له مثيل ، **ألا وهو تعيين ممثل لجماعة مؤيدة لإسرائيل ، كمراقب فى غرفة الأنباء فى الواشنطن بوست** .

(١) المرجع السابق : ص ٤٩٧ .

نشأت هذه الفكرة عندما اجتمع مايكل بيرنبوم المدير التنفيذى لمجلس الجالية اليهودية فى واشنطن الكبرى ، وناتان لوين رئيس المجلس ، وهايمان بوكبايندر ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية فى المنطقة ، بمحررى **الواشنطن بوست** ، ليقولوا لهم : إن ثمة مشكلة يهودية مع الصحيفة ، ولإرضائهم وافق المحرر التنفيذى بنيامين برادلى على أن يراقب بيرنبوم - المدير التنفيذى - عمليات الأنباء لمدة أسبوع واحد .

وقد استاء الكثيرون من موظفى الصحيفة من العمل تحت مراقبة شخص خارجى ، وتساءل روبرت جيبسون ، محرر الأنباء الخارجية فى صحيفة **لوس أنجيليس تايمز** عن الإنصاف فى قرار **الواشنطن بوست** ، وقال : « **وفى الحقيقة لا أدرى كيف يمكن عمل هذا الشىء لليهود وإنكاره على العرب** » .

ولم ينته النزاع حول إنصاف **الواشنطن بوست** بحملة **أرينز** ، إذ سرعان ما تدخلت الحكومة الإسرائيلية فى الموضوع .

وعندما وصل **موشى أرينز** إلى واشنطن سفيرًا لإسرائيل ، بدأ برصد وتقييم التغطية التى تخصصها الصحف الأمريكية لإسرائيل ، وقد دلت طريقته فى الحساب على أن **الواشنطن بوست** تميزت بأنها « **الأكثر سلبية** » فى تغطية أنباء إسرائيل والشرق الأوسط عام ١٩٨٢ ، الذى شهد الاجتياح الإسرائيلى للبنان ، ولاحظ أرينز بفزع أن ذبح المئات من المدنيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين فى خريف ١٩٨٢ « أدى إلى هبوط كبير فى المؤشر بلغ أدنى حد » منذ بدء أسبوع الاستقصاء .

وتسلح أرينز برزمة من الرسوم البيانية واللوائح ، وقدم نتائج دراسته **لميج جرينفيلد** ، محررة صفحة الافتتاحيات فى **الواشنطن بوست** ، فجادلته جرينفيلد ، التى تعتبر من أكثر الأصوات الصحفية تمتعًا بالاحترام فى أمريكا ، حول صحة الافتراض الذى بنى عليه تصنيفاته ، واحتجت بأن **الواشنطن بوست** قد وفَّت « **بواجب الإنصاف** » ، إذ سمحت « لأكبر عدد حصلنا عليه من الشخصيات العربية والإسرائيلية المهمة بأن تعرب عن رأيها بصراحة على صفحة المنبر الحر فى صحيفتنا » ،

وخلال الاجتياح الإسرائيلى ، نشرت الصحيفة تعليقات لإسحاق شامير ، وشمعون بيريز ، وحتى أرينز نفسه [1] .

*

وكانت صحيفة « **بوسطن جلوب** » هى الصحيفة الثانية التى اتصل بها أرينز بسبب تدنى مكانتها فى تصنيفه للصحف على أساس ما تنشره من أنباء عن إسرائيل والشرق الأوسط ، ويذكر المحرر **وينشب** أن أرينز بدأ رأسًا بملاحقة الصحافة الأمريكية بشأن ما شعر بأنه تحيز ضد إسرائيل ، ووصف أرينز صحيفة **البوسطن جلوب** « بأنها من الصحف التى تتخذ أكثر المواقف سلبية » ، وأذاع رأيه هذا فى أوساط الجالية اليهودية المحلية .

ويرفض **وينشب** ، كما رفضت **جرينفيلد** الأسلوب الإسرائيلى فى تصنيف الصحف ، ويقول : « أشعر بأن هذه اللائحة تشبه كثيرًا لائحة نيكسون لأعدائه ، وتبدو لى وكأنها تطارد وسائل الإعلام » ، ويقول **بن برادلى** من أسرة تحرير **الجلوب** أن دراسة أرينز واجتماعاته مع مديرى الصحف **هى دليل واضح بشكل غير عادى على محاولة القدس وضع الصحافة الأمريكية** فى موقف الدفاع وحمل صانعى الرأى على الاستماع إلى صوتها » [2] .

* *

● التعتيم الإعلامى على كل ما يمس إسرائيل :

كانت **إيباك** هى التى رسمت الاستراتيجية التى أدت إلى **زيادة قدرها ٥١٠ مليون دولار فى مساعدات ١٩٨٣ لإسرائيل** ، وكانت هذه الزيادة مستغربة لأنها جاءت عقب القصف العشوائى لبيروت (١٩٨٢) ، وفشل القوات الإسرائيلية فى وقف مذبحة اللاجئين الفلسطينيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا ، وهى المذبحة التى أثارت استنكارًا عامًا لا سابقة له ضد سياسة إسرائيل .

لقد عارضت الحكومة (الأمريكية) هذه الزيادة ، ولكنها غلبت على أمرها فى

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٦ . (٢) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .

النهاية ، فأرسل القاضى **وليام كلارك** مستشار الرئيس **ريجان** للأمن القومى حينذاك نداء إلى السيناتور الجمهورى **مارك هتفيلد** يرجوه وقف الزيادة ، وانتهى الأمر .

ولكن سبق أن التزمت **إيباك** بتأييد الحكومة عن طريق إقناع الأغلبية فى **لجنة المخصصات بأن الزيادة هى مجرد مسألة وقوف مع إسرائيل أو ضدها ، ولم يكن بود أحد أن يتزعم الجانب السلبى ، وبحلول عام ١٩٨٤ كان مستوى المساعدات (لإسرائيل) قد تجاوز ٢ بليون دولار فى السنة ، كلها هبة لا تحتاج إلى سداد** » [1] .

ونعود إلى تكميم الإعلام الأمريكى من الإشارة ، من قريب أو بعيد - إلى تأثير زيادة المعونات لإسرائيل على إلحاق الضرر بالمواطنين الأمريكيين ، فنجد أنه « فى أواخر ١٩٨٢ تعرضت وسائل إعلامية كبيرة فى ميرلاند ببنسلفانيا ومنطقة كولومبيا ، لضغط مباشر لكى ترفض الإعلان مدفوع الأجر غير المنسجم مع المصالح الإسرائيلية وكانت **الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين** ، وهى منظمة خاصة مقرها واشنطن ، قد اشترت أوقاتًا فى إذاعة هاتين المنطقتين لبث إعلانات تجارية تثير تساؤلات حول قرارات الحكومة الأمريكية بشأن زيادة المعونات لإسرائيل ، وفيما يلى رسالة أذيعت من بنسلفانيا ، وهو نموذج لبقية الرسائل :

« على الرغم من وجود أكثر من ١٢ مليون أمريكى عاطل عن العمل ، منهم أكثر من ٥ر١ مليون فى بنسلفانيا وحدها ، قرر الكونجرس منح إسرائيل ٢ بليون دولار ، منها ٤٨٥ مليون دولار من الضرائب تدفعونها ، وسيناتور بنسلفانيا **أرلن سبكتر** هو فى لجنة المخصصات فى مجلس الشيوخ التى أرادت أن تعطى إسرائيل أكثر من ذلك .

فهل تمويل إسرائيل أهم من تمويل بنسلفانيا ؟ اتصلوا بشيوخكم واسألوهم إذا كانوا قد صوتوا إلى جانب إعطاء دولاراتكم لإسرائيل » .

ووقعت ١٣ محطة فى بنسلفانيا عقودًا لإذاعة رسالة **الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين** ، إلا أن أربعة منها ألغت الإعلان بعد ثلاثة أيام فقط من الاتفاق على إذاعته لمدة خمسة أيام ، وأبلغ **مايك كيرتنز** مندوب الإعلان فى محطتين : **الجمعية**

(١) المرجع السابق : ص ٥٣ .

الوطنية للعرب الأمريكيين بأن إعلاناتها قد ألغيت ، « لأنهم (فى المحطة) يتلقون الكثير من المكالمات المشحونة بالحقد والكراهية ، وتتعرض المحطة لكثير من الضغط لوقف الإعلانات » [1] .

* *

● نقد الإسرائيليين لحكومتهم فى الكنيست أيسر من نقد الأمريكيين لها فى الكونجرس :

لقد سبق أن عرضنا بعض ما قالته **الخطة الصهيونية العالمية** عن الصحافة ، ونشر بين الناس فى مطلع هذا القرن عام ١٩٠١ ، ونعيد الآن اقتباس بعضًا منه ، ونحن فى نهاية هذا القرن العشرين ، لنرى الواقع الخطير .

تقول الخطة : « إن الصحافة التى فى أيدى الحكومات القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس .. من خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا وبقينا نحن وراء الستار .. ويجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين (غير اليهود) بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعًا وهى الصحافة ، وأنها جميعًا لفى أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة » [2] .

لقد وقع الإعلام الأمريكى فريسة مثخنة بين فكى الصهيونية العالمية ، وصار الحديث عن إسرائيل ، مكافئًا - لا بل وأكثر - من الحديث عما يسمى فى عقائدهم الدينية **قدس الأقداس** ، فتلك حقيقة أعلنها كثير من الشخصيات الأمريكية الكبيرة .

يقول النائب الديمقراطى **مرفين دايملى** ، المساعد السابق لحاكم كاليفورنيا ، وعضو سابق فى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس : « **من المفجع حقًا أن كثيرًا من اليهود يخطئون فى تأويلهم انتقاد إسرائيل على أنه معاداة لليهودية أو السامية .. وأن انتقاد إسرائيل فى الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) أسهل من انتقادها فى الكونجرس الأمريكى ، هنا فى بلاد حرية الكلام ؟** » [3] .

(١) المرجع السابق : ص ٥٠٩ .
(٢) راجع ص ١٤
(٣) المرجع السابق : ص ١٣٢ .

وهذا هو ما يقوله السيناتور السابق **أدلاى ستيفنسون** : « **هناك أقلية فعالة إرهابية من اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون مقررات الحكومة الإسرائيلية ، خطأ كانت أم صوابًا** ، وهم يفعلون ذلك بصوت عال ، وبشكل اندفاعى يخيف الآخرين ، فلا يسمع إلا صوتهم فى السياسات الأمريكية ، **مع أنه صوت أقلية ، ويسمع فى الولايات المتحدة أكثر مما يسمع فى إسرائيل ، وبعبارة أخرى قد نجد الانشقاق أعلى صوتًا وأقوى فى إسرائيل منه فى الجالية اليهودية بالولايات المتحدة** .

ولرئيس وزراء إسرائيل تأثير على السياسة الأمريكية الخارجية فى الشرق الأوسط أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام » [1] .

وإذا كان شر البلية ما يضحك - كما يقال أحيانًا - فها هو السفير الأمريكى السابق **دون بيرجوس** يقول : « كنا فى وزارة الخارجية نتندر بأنه **إذا أعلن يومًا رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة ، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قرارًا يهنئه فيه على هذا الاكتشاف ؟** » [2] .

* * *

(١) المرجع السابق : ١٥٧ .
(٢) المرجع السابق : ص ٤٨ .

اللوبى الصهيونى يخترق الأمن القومى الأمريكى

● **اختراق البيت الأبيض :**

يتمتع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بسلطات شبه مطلقة ، وبيده مقاليد السياسة الخارجية وتوجيه معظمها ، فمن الطبيعى أن يتجه ضغط أصدقاء إسرائيل دائمًا نحو الرؤساء الذين غالبًا ما يذعنون له ، أو على الأقل لا يتخذون مواقف علنية متصلبة .

وقد حدث قبل الانتخابات الرئيسية فى عام ١٩٦٠ ببضعة أيام ، أن كان المرشح الديمقراطى **چون كيندى** يتناول العشاء مع مجموعة صغيرة من اليهود الأثرياء فى نيويورك ، فتقدم منه أحد الحاضرين وهمس إليه أنه يعرف أن حملته الانتخابية تواجه صعوبة مالية ، وهو لذلك يعرض باسم « **المجموعة** » المساعدة بمقدار كبير إذا تعهد **كنيدى** بأن يسمح لهم - عندما يصبح رئيسًا - « **أن يرسموا خط السياسة الشرق أوسطية للسنوات الأربع المقبلة** » ، لقد ذهل كيندى من هذا الموقف الذى شعر فيه بالإهانة ، وأسَرَّ لصديقه الصحفى **تشارلز بارتليت** أنه إذا قدر له أن يصبح رئيسًا ، فسيتقدم بقانون ينص على دعم الحملات الرئاسية من خزينة الولايات المتحدة ، « حيث إن هذا من شأنه أن يبعد مرشحى الرئاسة عن مثل هذا الضغط ، وينقذ البلاد من بلاء عظيم » [١] ، **لكن كيندى قتل فى ظروف غامضة ، بل وقُتل قاتله لى هارفى أوزوالد ، بل وقُتل أيضًا قاتل قاتله المدعو روبنشتاين ، وكل ذلك حدث عام ١٩٦٣ !** .

ويقول **بارتليت** : إنه عندما روى هذه الحادثة **لروجر ستيفنز** رئيس مركز **چون كيندى** فى واشنطن ، علق قائلاً : « هذا مثير جدًا ! لقد حدث مثله تمامًا **لأولادى (ستيفنسون السفير السابق لدى الأمم المتحدة)** فى لوس أنجيليس عام ١٩٥٦ » عندما كان المرشح الديمقراطى للرئاسة .

❋

(١) المرجع السابق : ص ١٩٤

وبعض الذين يمارسون الضغط هم من الأصدقاء المقربين ، مثل صداقة الرئيس **هارى ترومان** الوثيقة مع الصهيونى البارز **إد چاكسون** شريكه السابق فى محل لبيع الخردوات .

وعندما بدأ الصهاينة الضغط من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين عام ١٩٤٧ ، أعرب **ترومان** مبدئيًا عن معارضته لإنشاء دولة يهودية فى فلسطين حتى يتجنب إشعال « **غضب سكان فلسطين** » ، بيد أن الضغوط الصهيونية فعلت فعلها ، حيث أقر مشروع تقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ .

ونظرًا لاقتراب موعد إعلان ولادة دولة إسرائيل الجديدة فى منتصف عام ١٩٤٨ ، جمع **ترومان** سفراءه فى الشرق الأوسط للاطلاع على آرائهم ، وقد نصحوا **ترومان** بعدم الاعتراف الفورى حتى تجرى مشاورات مع الدول العربية ، ولما كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، فقد تجاهل **ترومان** نصيحة جميع مستشاريه العسكريين والسياسيين ، وأخذ بنصيحة صديقه الصهيونى وشريكه السابق فى محل الخردوات **إد چاكسون** ، وقرر أن تكون الولايات المتحدة أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وجدير بالذكر أن **چورچ مارشال** وزير الخارجية كان من أشد المعارضين لذلك ، وقال **لترومان** صراحة : إنه لو جرت الانتخابات فى اليوم التالى لما صوّت له !

❋

وكان **آرثر كريم** وزوجته ، وهما من وجهاء اليهود فى نيويورك ، على صلة وثيقة **بلندون چونسون** ، وحلا فى مزرعة **چونسون** خلال حرب ١٩٦٧ ، وكانت زوجة **كريم** تكثر من اتصالها الهاتفى **بچونسون** ، وكان للدبلوماسيين الإسرائيليين أحيانًا علاقات شخصية تتيح لهم الاتصال المباشر بالرئيس ، **فافرايم أفيرون** الذى كان نائبًا لرئيس البعثة فى السفارة الإسرائيلية وصديقًا **لچونسون** منذ عضويته فى مجلس الشيوخ ، كان يجرى محادثات شخصية مع **چونسون** فى مكتبه البيضاوى .

وقال **كيندى** مرة لأحد أصدقائه : إنه علم أن **مايرفيلدمان** ، مستشاره للشئون الخارجية ، ينتهز فرصة غيابه عن واشنطن فيدعو أحيانًا بعض زعماء اليهود إلى البيت الأبيض ويجرى معهم محادثات فى غرفة الوزارة .

❋

وكتب **جورج بول** – من أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين والنائب السابق لوزير الخارجية والسفير السابق لدى الأمم المتحدة – كتب مقالاً بعنوان : « **الأزمة القادمة فى العلاقات الإسرائيلية الأمريكية** » نشرته مجلة **الشئون الخارجية** فى عددها لشتاء ١٩٧٦/٧٥ ، ذكر فيه طلب الرئيس **إيزنهاور** من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أنه كان « **آخر مرة اتخذت فيها الولايات المتحدة إجراء حازمًا ضد الرغبات القوية للحكومة الإسرائيلية ، وأصرت عليه** » .

وأعرب عن أسفه لتسرب المعلومات السرية ، فقال : « لا يقتصر الأمر على ما لأنصار إسرائيل الأمريكيين من تأثير على أعضاء الكونجرس ، إذ **لا تتخذ داخل السلطة التنفيذية إجراءات تمس مصالح إسرائيل إلا وتصبح معلومة بسرعة لدى الحكومة الإسرائيلية** » (١) .

* *

● **اختراق وزارة الدفاع :**

« يذكر **ريتشارد هيلمز** مدير الاستخبارات الأمريكية المركزية إبان الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ، ما حدث عندما طلبت إسرائيل بعض الأسلحة ، فزودت بأنواع غير المطلوبة ، فجدد الإسرائيليون الطلب مع ذكر أرقام الأسلحة الرمزية ، والتى يفترض أن تكون سرية جدًا ، وذلك – كما يقول **هيلمز** – تلميح إلى أن البنتاجون ربما لم يفهم المواد المطلوبة تمامًا ، ويمضى مدير الاستخبارات السابق فيقول : « لقد كانت طريقتهم ليثبتوا لى أنهم يعرفون تمامًا ما يريدون » (٢) .

*

« وفى حرب يوم الغفران (أكتوبر) سنة ١٩٧٣ ، تكبدت إسرائيل خسائر جسيمة فى السلاح من جميع الأنواع ، ولا سيما فى الدبابات ، فتطلعت إلى الولايات المتحدة للتعويض بأسرع ما يمكن ، وكان واسطتها **هنرى كيسنجر** ، وكان **ريتشارد نكسون** حينذاك غارقًا فى فضيحة ووترجيت ، ويوشك أن يترك الرياسة ، إلا أن الحكومة وافقت بتفويض منه على تسليم إسرائيل أعدادًا كبيرة من الدبابات .

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٩ .   (٢) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

وقد أخذت تلك الدبابات من مخصصات الوحدات العسكرية الأمريكية العاملة فى الخدمة ووحدات الاحتياط ، بل ومن المصانع مباشرة ، وأرادت إسرائيل دبابات من أحدث طراز لها مدافع عيار ١٥٠ مم ، ولكن لم يكن فى الإمكان تدبير عدد كاف منها حتى ولو سحبت من القوات الأمريكية ، فعالج البنتاجون بعض المشكلة بدبابات من طراز سابق مزود بمدفع عيار ٩٠ مم ، وعندما وصلت هذه الدبابات تذمر الإسرائيليون من هذه « **الخردة المستعملة** » ، واكتشفوا أيضًا أنه ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب ، فطلبوا تزويدهم على وجه السرعة بقذائف عيار ٩٠ مم ، وبحث البنتاجون ، فلم يجد لديه شيئًا منها .

يقول **توماس بيانكا** ، وهو ضابط كان يخدم فى **وكالة الأمن الدولى** الملحقة بالبنتاجون : « قمنا بجهد مخلص للعثور على الذخائر المطلوبة ، لقد فتشنا فى كل مكان وفتشنا فى كل الأسلحة – الجيش والبحرية ومشاة البحرية – فلم يعثر على قذائف عيار ٩٠ مم إطلاقًا » ، فبعث البنتاجون يبلغ إسرائيل بالنبأ السىء : « نأسف إذ لم نجد أيًا من الذخيرة التى تحتاجونها ، ولقد مشطنا كل المخازن والمستودعات فلم نجد شيئًا » ، وبعد بضعة أيام رد الإسرائيليون برسالة مذهلة قالوا فيها : « بلى ، لديكم ، فهناك ١٥٠٠٠ قذيفة من هذا العيار فى مستودع مشاة البحرية فى هاواى » .

ويمضى **بيانكا** فيقول : « راجعنا هاواى ، فإذا هذه الكمية حقيقة هناك ، لقد عثر الإسرائيليون على مدد من القذائف ٩٠ مم لم نستطع نحن العثور عليها » (١) .

*

ويذكر أحد المسئولين فى البنتاجون « أنه تلقى ذات يوم لائحة بالمعدات التى أرادت إسرائيل شراءها ، وعلى اعتبار أن « البنتاجون هو بقالة إسرائيل » ، فقد افترض أن الإسرائيليين قد حصلوا على الترخيص بها ، فمضى حسب الإجراءات المتبعة ووزع نسخًا من اللائحة على مختلف الأقسام لمراجعتها وتقييمها وفقًا للروتين ، « إلا أن قسمًا أعاد لى اللائحة فى الحال وعليها ملاحظة تقول : من هذه المواد **مادة واحدة سرية لا يحق لك حتى أن تعرف بوجودها** ، وجاءتنى تعليمات بإتلاف جميع نسخ

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٥ .

الطلب وكل الإشارات والأرقام الرمزية المتعلقة بتلك المادة ، والتى لم أكن أعرفها ، وقد كانت نوعًا من الآلات الالكترونية للتشويش ، وتعتبر سرية جدًا ، إلا أن الإسرائيليين كانوا على علم بها ، وحصلوا على مواصفاتها الدقيقة وثمنها ورقمها الرمزى السرى ، وهذا يعنى أنهم تغلغلوا فى مختبرات أبحاثنا التى هى أشد مرافقنا حساسية » [١] .

*

إن اختراق اللوبى الصهيونى للحكومة الأمريكية وعلى رأسها وزارتا الدفاع والخارجية هو حقيقة لا تقبل النقاش ، ويكفى هنا ما ذكرته مجلة **نيوزويك** – عدد ٣ سبتمبر ١٩٧٩ – نقلاً عن مصدر فى المخابرات المركزية الأمريكية ، يقول عن نشاط **الموساد** : « **أنهم يتغلغلون فى كل أرجاء الحكومة الأمريكية ، وهم يتفوقون على البوليس السرى السوفيتى ، وتبحث الموساد بمساعدة اليهود الأمريكيين فى الحكومة وخارجها عن أية نقطة ضعف فى دعم الولايات المتحدة ، وتحاول الحصول على معلومات تقنية سرية لا ترغب الإدارة فى إعطائها لإسرائيل** » [٢] .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٧ .

اللوبى الصهيونى يؤثر بفعالية فى الانتخابات الأمريكية

تؤدى الانتخابات فى نظم الحكم الديمقراطية إلى اختيار أعضاء السلطة التشريعية ، كما تؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى اختيار رئيس الدولة ، ومن هنا كان تركيز **الخطة الصهيونية العالمية** على اتخاذ كافة الوسائل التى تمكنها من التحكم فى هذه الانتخابات إلى أقصى حد ممكن ، وقد عبرت عن أهدافها ووسائلها فى **البروتوكول العاشر** الذى يقول :

« **سنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة** ، وإن العامة – تحت إرشادنا – ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن نسمح لهم أبدا أن يقرروا لهم خططًا .

وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبدًا أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .. وسندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم مسودة ، إن رئيسًا من هذا النوع سيكون منفذًا وافيًا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعًا لسلطان الخوف الذى يتملك دائمًا الرجل الذى وصل إلى السلطة .

سيكون مفتاح الموقف الداخلى فى أيدينا بالضرورة ، **وما من أحد غيرنا سيكون مهيمنًا على التشريع** » [١] .

*

إن القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بدأب لا يعرف الكلل على إبعاد « **الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة** » ، وقد استطاعت أن تنجح فى أغلب محاولاتها بإزاحة كثير من الشخصيات الكبيرة من الكونجرس ، لا لشىء إلا لأنهم قدموا مصلحة الولايات المتحدة على مصلحة

(١) راجع ص ١٩

إسرائيل ، وحرصوا على تحقيق مصداقية أمريكا كقوة عظمى يجب عليها أن تعمل من أجل تحقيق السلام العالمى القائم على العدل ، وفيما يلى أمثلة لذلك .

* *

● وليام فولبرايت :

لفت فولبرايت الأنظار إليه بشجبه « آفة المكارثية القذرة » عام ١٩٥٤ ، بينما كان كثيرون يهللون لها ، وعارض تدخل الولايات المتحدة فى كوبا عام ١٩٦١ ، وتدخلها فى جمهورية الدومينيكان بعد ذلك بأربع سنوات ، وسبق زمانه بالدعوة إلى التفاهم مع الاتحاد السوفييتى والانفتاح الدبلوماسى على الصين ، واقترح نظامًا مختلفًا لاختيار رؤساء الدولة استاء منه هارى ترومان وسبَّه بوقاحة .

وكانت أعمق اهتماماته دفع التفاهم الدولى إلى الأمام عن طريق الثقافة ، وكان ذلك بالمنح الدراسية التى تحمل اسمه ، كما اشتهر بمعارضته الصريحة لحرب فيتنام .

لقد أيد فولبرايت إنشاء دولة إسرائيل ، ولكنه بمرور الزمن ازداد انتقادًا لأساليب الضغط التى اتبعتها بعض الجماعات الموالية لإسرائيل فى الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٦٣ ترأس تحقيقًا لفت أنظار الجمهور إلى المعاملة الضريبية الاستثنائية التى تعامل بها التبرعات لإسرائيل ، مما أثار حنق الجالية اليهودية ، فلقد فضحت تحقيقات فولبرايت الأموال الطائلة التى تغدقها إسرائيل بصورة غير شرعية على **المجلس الصهيونى الأمريكى** ، فقد تدفق سرًا على هذا المجلس أكثر من ٥ مليون دولار لإنفاقها على شركات العلاقات العامة والدعاية الموالية لإسرائيل .

ثم أقدم فولبرايت على خطوة استثنائية ، إذ اقترح فى عام ١٩٧٠ أن تضمن الولايات المتحدة حدود إسرائيل ، قاصدًا بهذا الاقتراح دحض ادعاءات الذين يعتقدون بأن إسرائيل تحتاج إلى الأراضى المحتلة من أجل أمنها ، ورأى فولبرايت أن انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ هو مفتاح السلام ، **فإسرائيل لا تستطيع احتلال الأراضى العربية وتحظى بالسلام معًا** .

وقال : إن سياسة إسرائيل بصدد إنشاء المستوطنات فى الأراضى المحتلة « تفتقر إلى المرونة والتبصر فى العواقب » .

وظهر فولبرايت فى البرنامج التلفزيونى : « **واجه الأمة** » ، فأعلن أن مجلس الشيوخ خاضع للسياسات الإسرائيلية المؤذية للمصالح الأمريكية ، وقال : « **من الواضح تمامًا أنه لولا دعم الولايات المتحدة بالمال والسلاح وغيرها بلا حساب ، لما فعل الإسرائيليون ما يفعلونه اليوم** » ، لقد أثار انتقاد فولبرايت السياسة الإسرائيلية ضجة فى دائرته ، فتضايق اليهود الذين أيدوه فى الماضى وتحولوا عنه ، فشجع ذلك الحاكم **دايل بمبرز** ، الذى تقدم عشية آخر موعد لتقديم طلبات الترشيح لانتخابات الحزب الديمقراطى الأولية ، بترشيح نفسه لمزاحمة فولبرايت على مقعده فى مجلس الشيوخ ، ولم يقدر فولبرايت خطورة هذا الترشيح ، إذ كان قد تعود على الفوز بسهولة خلال عشرين عامًا ، فقام بإجازة فى برمودا قبل موعد الانتخابات الحزبية الأولية ، ولما كانت فضيحة ووترجيت على أشدها فى ذلك العام ، فإنها أضعفت موقف الجمهوريين بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله أن فقد السيناتور العريق وليام فولبرايت مقعده فى مجلس الشيوخ ، وقد حصل فولبرايت بعد ذلك على مذكرة مؤرخة فى مايو ١٩٧٤ ، وموزعة على أعضاء مجلس إدارة **بثناى بثرث** ، تحمل توقيع الأمين العام **هيرمان أدلزبرج** ، تقول : « **تشير كل الدلائل إلى أن تحركاتنا دعمًا للحاكم بمبرز ستسفر عن إخراج السيد فولبرايت من منصبه الحساس فى مجلس الشيوخ** » (١) .

* *

● بول فندلى :

كان فندلى عضوًا بالكونجرس سنوات عديدة ، ولا علاقة له بالشرق الأوسط وقضاياه ، وأخطرها ولا شك هو الصراع العربى الإسرائيلى ، ولذا كانت علاقاته جيدة مع قوى الضغط الصهيونى ، فلم يتعرض له أحد بسوء ، لكنه فى ربيع ١٩٧٣ تلقى رسالة من **إيفانز فرانكلين** المقيمة فى دائرته الانتخابية - وكانت مراسلة لصحيفة ريفية كان فندلى رئيس تحريرها - تناشده التدخل للإفراج عن ابنها **إد** السجين فى عدن عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

(١) المرجع السابق : ص ١٦٣ .

غادر فندلى واشنطن متوجهًا إلى عدن فى مارس ١٩٧٤ عن طريق بيروت ، وفى عدن استقبله رئيس الجمهورية سالم ربيع ، وأطلعه على كتاب كان **هنرى كيسنجر** وزير الخارجية الأمريكية قد أرسله إلى فندلى قبل بدء رحلته ، يتمنى له النجاح فى « **مهمته الإنسانية** » ، وقد أخبره سالم ربيع أنه يحبذ إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة ، ثم سمح له باصطحاب السجين الأمريكى فرانكلين معه إلى بلده كبادرة طيبة على حسن النوايا .

عاد فندلى إلى واشنطن وتحدث مع المسئولين عن إعادة العلاقات مع عدن ، لكن كان هناك فى وزارة الخارجية الأمريكية من يقاوم هذا الاتجاه .

تكررت بعد ذلك رحلات فندلى إلى الشرق الأوسط مع عدد من أعضاء الكونجرس ، وقد استمع للمرة الأولى لوجهة النظر العربية ، ولا سيما بخصوص نكبة فلسطين ، ولما بدأ يقرأ عن الشرق الأوسط ومشاكله برز أمامه تدريجيًا - كما يقول - « **العرب كبشر** » .

وفى الكونجرس دعا فندلى إلى ضرورة الاتصال المباشر مع الفلسطينيين باعتبار ذلك أول الطريق للبحث عن السلام ، ولما لم يجد استجابة من المسئولين الأمريكيين قرر أن يقابل الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ويستمع إليه ، وقد حدث ذلك برفقة أعضاء من الكونجرس فى يناير ١٩٧٨ ، ثم قابله مرة أخرى فى نفس العام وطلب منه أن يوضح الشروط التى يمكن فى ظلها أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل ، ولقد حصل فندلى من عرفات - للمرة الأولى - على بيان مكتوب يقول : « **إن منظمة التحرير الفلسطينية ستقبل بدولة فلسطينية مستقلة .. وسنعترف اعترافًا واقعيًا بدولة إسرائيل ، وسنعيش فى سلام مع جميع جيراننا** » ، وقد وقع البيان فى دمشق فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ ، ويأسف فندلى بعمق وأسى أنه لم يصدر أى رد فعل عن الحكومة الأمريكية ، والأسوأ من هذا أن القوى الموالية لإسرائيل بدأت تتحرك ضده باعتباره أول شخصية أمريكية كبيرة تجرى مباحثات مع عرفات ، وتحصل منه على تصريح كتابى يمكن أن يغير صورته كإرهابى يريد تدمير دولة إسرائيل .

وكان التحدى عند الانتخابات - كالمعتاد - فانطلقت الحملات المسعورة ضده تتهمه بأنه « عدو السامية النشط الذى يعتبر أحد أسوأ الأعداء الذين واجههم اليهود

وواجهتهم إسرائيل فى تاريخ الكونجرس الأمريكى » ، ولقد فعلت أموال اليهود ودعاياتهم فعلها ضده ، فخسر الانتخابات عام ١٩٨٢ بفارق ضئيل قدره ١٤٠٧ أصوات ، أى أقل من ١٪ من مجموع الأصوات ، وذلك بعد ٢٢ سنة عضوًا بالكونجرس ، وقد أعلن توماس داين المدير التنفيذى **لإيباك** فى تقرير أمام اجتماع يهودى فى أوستن بتكساس ، بعد أيام قليلة من الانتخابات أن رجاله أحضروا ١٥٠ طالبًا من جامعة ايلنوى « ليدقوا الأرصفة ويقرعوا الأبواب .. لقد تغلبنا على العقبات ودحرنا فندلى » (١) .

* *

● بول مكلوسكى :

عندما كان مكلوسكى طالبًا فى جامعة ستانفورد عام ١٩٤٨ ، ساعد فى إنجاح حملة لقبول الطلاب اليهود ، لأول مرة فى « دلتاثيتا » ، وعندما أصبح عضوًا فى الكونجرس ، فإنه صوت إلى جانب جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل .

وقد اشتهر مكلوسكى بالشجاعة واستقلالية الرأى ، فهو يصرح بما يؤمن به ، ويعتقد أن فيه مصلحة الولايات المتحدة ، ولو أغضب ذلك الكثير ، من أجل ذلك عارض الحرب الفيتنامية ، وصمد فى وجه لوبى الأمريكيين اليونانيين بتأييده المساعدات العسكرية لتركيا ، وأيد باستمرار الحقوق المدنية التى أثارت جدلاً واسعًا وانقسامًا بين الأمريكيين .

وبعد رحلة قام بها إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٩ اقتنع أن سياسات إسرائيل لا تخدم مصالح أمريكا ، وراعه إخفاق واشنطن عن إيقاف إسرائيل عن بناء المستوطنات فى الضفة الغربية ، مع أن الإدارة الأمريكية وصفت ذلك بأنه غير شرعى ، وراعه كذلك إخفاق واشنطن فى إيقاف إسرائيل عن إساءة استعمال الأسلحة التى تمدها بها الولايات المتحدة ، وتساءل النائب مكلوسكى فى استنكار : « **لماذا كل هذا ؟!** » .

وفى يونيو ١٩٨٠ طالب بمناقشة المساعدات لإسرائيل ، وطالب الولايات المتحدة أن تقطع من مساعداتها لإسرائيل مبلغ ١٥٠ مليون دولار ، كوسيلة للضغط عليها

(١) المرجع السابق : ص ٤٠ .

كى تتوقف عن بناء المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية التى تحتلها بقوة السلاح ، وقدّر أن هذا هو المبلغ الذى تنفقه إسرائيل على تلك المستوطنات ، لكنه اضطر فى النهاية إلى التخلى عن اقتراحه ، بعد أن خذله أصدقاؤه فى المجلس ، رغم اعترافهم له سرًا أنهم مقتنعون بكل ما جاء فيه .

يقول مكلوسكى : « **طلب منى الأصدقاء والأعداء أن لا ألح على التعديل ، وقال بعض الأصدقاء : إنه إذا حصل تصويت فسيهزم التعديل شر هزيمة ، عندئذ تتجرأ إسرائيل وتقول : من المؤكد أن أحدًا قد تكلم ، ولكن انظروا كيف حطمناه ! لكن كل نائب يهودى فى المجلس قال لى فى السر : إننى على حق** » (١) .

ولقد وصف مكلوسكى « إيباك » بأنها أقوى لوبى فى واشنطن ، ثم طرح سؤالاً : **هل اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا يستحوذ على نفوذ أكثر من اللازم ؟** » ، وقد أجاب على هذا السؤال فى مقال نشرته له صحيفة « **لوس أنجيليس تايمز** » ، فى ٢ أغسطس ١٩٨١ ، قال فيه : « **أجل ، إنه يشكل عقبة فى سبيل سلام حقيقى فى الشرق الأوسط .. وإذا كان للولايات المتحدة أن تعمل بفاعلية من أجل السلام فى الشرق الأوسط ، فلا بد من إدراك قوة هذا اللوبى والتصدى له فى مناقشة مفتوحة وعادلة** » ، وقد كنت أتوقع أن تكون الجالية اليهودية الأمريكية قد نضجت إلى الحد الذى يسمح بشرحها جهودها الضاغطة ومناقشتها ، من غير أن ترفع الراية الحمراء لمعاداة السامية » .

لقد ظهر هذا المقال قبيل محاولة مكلوسكى ترشيح نفسه فى انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٨٢ عن كاليفورنيا .

لقد كان هذا كافيًا أن تخرج الزنابير عليه من أعشاشها لتلدغه من كل جانب ، وبدأ هذا بحملة تشهير دنيئة استخدمت فيها أحط أنواع الشتائم ، مثل ما جاء فى صحيفة : « **هيرينج سوث وست جويش برس** » ، فى ٧ أغسطس ١٩٨١ ، إذ قال فيه : « أين العاهرة رقم ١ » ، و« موقف مرذول ضد يهود أمريكا » ، و« قذر » ، و« حقير » ! .

وكان طبيعيًا أن ينقطع الدعم المالى اليهودى له ، فكتب له أحد مؤيديه السابقين ،

---

(١) المرجع السابق : ص ٩٠ .

وهو المليونير اليهودى لويس وولفنسون : « أرى الآن أن علىّ أن أنضم إلى الأمريكيين الآخرين العديدين لبذل كل ما فى الإمكان لدحر محاولتك دخول مجلس الشيوخ الأمريكى ، وسأتأكد من أنك لن تشغل أى منصب فى المستقبل » .

ثم جاءت المعركة الانتخابية فخسر فيها بفارق ضئيل جدًا .

لكن مكلوسكى لم يتخل عن المجاهرة برأيه ، ففى الساعات الأخيرة من الكونجرس السابع والتسعين ، وبعد ١٥ سنة من العضوية فيه ، أورد فى خطبته الوداعية تحذير چورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية ، الذى قال فيه : « **إن تعلق أحد البلدان تعلقًا عاطفيًا شديدًا ببلد آخر يورث شرورًا مختلفة** » .

فلقد وجد مكلوسكى هذه النصيحة صحيحة تمامًا ، وقال : إن الكونجرس بالإجراء الذى أكمله بالأمس قد أظهر « تعلقًا عاطفيًا شديدًا » ، بإسرائيل ، إذ صوت إلى جانب مساعدة لها تفوق بالنسبة إلى الفرد « ما نسمح به للكثيرين من الفقراء والعاطلين عن العمل فى بلادنا » ، وكان الكونجرس قد وافق على منح إسرائيل هبة قدرها ٥٠ مليون دولارًا ، عقب أيام من مذبحة صبرا وشاتيلا التى راح ضحيتها آلاف من المدنيين الفلسطينيين ، وكان هذا مكافأة لها على ذلك العدوان الدموى الجبان ! .

* *

● إدلاى ستيفنسن الثالث :

قضى ستيفنسن ١٠ سنوات فى مجلس الشيوخ اشتهر فيها باستقلاليته وصراحته ، وبعد سنة من الراحة أعلن عام ١٩٨١ عن رغبته فى ترشيح نفسه حاكمًا لولاية أيلنوى .

كان ستيفنسن فى السنوات السابقة موضع تكريم الجماعات اليهودية فى عدد من المناسبات ، فقد اختارته الجالية اليهودية فى شيكاغو عام ١٩٧٤ ليكون « **رجل السنة** » ، وأثنت **اللجنة اليهودية الأمريكية** على نشاطه التشريعى **المناوئ للمقاطعة العربية لإسرائيل عام ١٩٧٧** ، وكرمته حكومة إسرائيل بأن أنشأت **كرسيًا يحمل اسم إدلاى ستيفنسن الثالث فى معهد وايزمان للعلوم فى رحبوت** ، وهكذا كان لستيفنسن

أن يتوقع من يهود إيلنوى المنظمين ، أن يغضوا الطرف عن انتقاداته الدقيقة لسياسة إسرائيل ، التى كان يعلنها من حين آخر ، بل قد بلغت ثقته فى تأييد اليهود أن اختار منهم أبرز أعضاء فريق حملته الانتخابية مثل : فيليب كلوتزنيك الرئيس الفخرى لبنتاى بثرث ، وميلتون فيشر ، وهو محام بارز ورئيس لجنته المالية ، كما اختار ستيفنسون جريس مارى شتيرن كمرشحة لمنصب مساعدة حاكم ، وزوجها له مكانته فى شئون يهود شيكاغو .

لكن المتاعب لم تلبث أن ظهرت حين شن قسم صغير من يهود إيلنوى هجومًا على ستيفنسون ، وكان سلاحهم الرئيسى وثيقة من **إيباك** فى واشنطن توجز تصرفاته فى مجلس الشيوخ إزاء قضايا الشرق الأوسط ، متجاهلة سجله الحافل فى تأييد إسرائيل ، وتكريم الجالية اليهودية له على هذا التأييد .

فقد اقتبست **إيباك** من تقرير يقع فى ٢١ صفحة أعده ستيفنسون عن رحلته إلى الشرق الأوسط عام ١٩٧٨ ، جملة وحيدة تقول : « **ليس ثمة من منظمة غير منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بذلك الاعتراف الواسع النطاق بأنها تمثل الفلسطينيين** » .

غير أن كاتب المقال فى صحيفة « **جويش كردنيكل** » الذى استشهد بملخص **إيباك** ، راح يؤكد أن هذه الكلمات كانت من أسباب « **اشتهار ستيفنسون بأنه واحد من أعنف منتقدى سياسة إسرائيل ودعم الولايات المتحدة للدولة اليهودية** » .

وأشار المناهضون لستيفنسون إلى أنه تبنى عام ١٩٨٠ تعديلاً يخفض المعونة لإسرائيل ، وأنه فى العام السابق أيد تعديلاً مماثلاً طرحه السناتور مارك هتفيلد مقترحًا تخفيض المبلغ المخصص لقروض إسرائيل العسكرية بنسبة ١٠٪ .

لقد ركز ستيفنسون - فى تعديل عا م ١٩٨٠ - على المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة ، فاقترح احتجاز ١٥٠ مليون دولار من المعونة إلى أن تتوقف إسرائيل عن بناء مزيد من المستوطنات ، وحين تحدث مدافعًا عن تعديله قال : « **إن هذا التفصيل لإسرائيل يحول الأموال من دعم الحياة الإنسانية ، وعن المصالح الأمريكية الحيوية فى أماكن أخرى من عالم متكامل غير مستقر . . . فإذا كان من شأنها إحداث استقرار فى الشرق الأوسط ، إذ تعزيز أمن إسرائيل ، فله ما يبرره ،**

ولكنه يعكس رضوخًا أمريكيًا مستمرًا للسياسة الإسرائيلية التى تنذر بمزيد من عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط ، ومن الخطر على أمن إسرائيل ، وتنذر باضمحلال النفوذ الأمريكى باستمرار فى العالم ، والقضية هنا ليست قضية تأييدنا لإسرائيل ، وأقول : إن على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك من جديد أن مصالح إسرائيل تتناغم مع مصالحنا ، وتحقيقًا لذلك من المهم أن لا نشجب الأصوات المنادية بالسلام فى إسرائيل ، وأن لا نبرر حججًا مثل حجج **بيجن** التى تدعى بأن المساعدات الأمريكية من الكونجرس يمكن اعتبارها أمرًا مسلمًا به » [(١)] .

إلا أن مصير هذا التعديل كان كمصير غيره ، وهو الفشل الذريع .

هذا - ولقد كانت المشكلة الكبرى التى واجهها ستيفنسون فى حملته الانتخابية هى التشهير والادعاءات الكاذبة ، تقول جريس مارى شتيرن ، زميلته اليهودية المرشحة نائبًا للحاكم : إن المنشورات التى تتهم ستيفنسون بأنه عدو للسامية كانت توزع بكثرة فى المعابد اليهودية المحلية ، « لقد كانت حملة قوية من رجل إلى رجل ، ومن صديق إلى صديق ، ومن حجرة مقفلة إلى حجرة مقفلة » .

وأخيرًا هزم ستيفنسن فى الانتخابات لمنصب حاكم الولاية بفارق ضئيل جدًا هو ٥٠٧٤ صوتًا ، أى بنسبة لا تتعدى ١٥٪ من مجموع المقترعين وهو ٣ر٥ مليون مقترع .

ولقد وقعت ، أثناء الانتخابات ، سلسلة من الحوادث الشاذة التى لا تحدث إلا فى دول العالم المتخلف ، قالت عنها مجلة **تايم** فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٢ ، بأنها : « **غير متوقعة وعرضية ومشبوهة إلى درجة أنه لا يمكن تصور وقوعها إلا فى بلاد العجائب ، أو فى مدينة الريح المسحورة** » .

فقد حدث ليلة الانتخاب أن اختفت بصورة غامضة صناديق الاقتراع فى ١٥ مركزًا من مراكز الاقتراع فى شيكاغو ، وقد عثر عليها فيما بعد فى منازل أو سيارات بعض العاملين فى المراكز ، فطلب ستيفنسون إعادة عدّ الأصوات ، إلا أن محكمة إيلنوى العليا رفضت هذا الطلب بأربعة أصوات مقابل ثلاثة .

وهكذا يصل اللوبى الصهيونى إلى أغراضه بالرشوة والكذب والتشهير والإرهاب .

* * *

---

(١) المرجع السابق : ص ١٥٠ .

... لكن اللوبى الصهيونى لا ينجح دائمًا !

رغم سطوة اللوبى الصهيونى وما حققه من نجاحات فى أمريكا وغيرها ، فهو ليس القوة التى لا تقهر . . . فلقد أثبت الواقع إلحاق الهزيمة به فى مناسبات كثيرة ، عندما يكون هناك إصرار على تحقيق ذلك ، والأمثلة كثيرة نذكر بعضًا منها .

*

● فى معركة أوهايو الانتخابية عام ١٩٧٦ تقدمت الأمريكية من أصل عربى **مارى روز عوكر** للترشيح ، ومع أنها كانت عضوًا محبوبًا فى مجلس بلدية كليفلاند ، فقد واجهت جبهة من ١٢ رجلاً ديمقراطيًا ، ودفقًا من الأموال اليهودية فى انتخابات الحزب الأولية ، وقد اختارت الجماعات الموالية لإسرائيل **سناتور الولاية تونى سيليبريز** كمرشح منافس له الحظ الأوفر فى إبعاد مارى روز عن الترشيح ، لقد ساعدت الأموال سيليبريز على دحر الرجال الأحد عشر الآخرين ، إلا أن عوكر فازت بالترشيح ، وهنا أدركت الجماعة الموالية لإسرائيل أن لا أمل لها فى هذه الحالة ، فلم تحارب عوكر فى الخريف أو فى أى انتخابات لاحقة ، **ولقد فازت مارى روز عوكر فى الانتخابات ، وأصبحت أول شخص من أصل سورى ينتخب عضوًا فى الكونجرس** .

* * *

● يهتم اللوبى الإسرائيلى اهتمامًا خاصًا بالشخص الذى يحتل رئاسة لجنة العلاقات الخارجية ، وذلك نظرًا لقدرة الرئيس على التحكم فى جدول الأعمال فى الاجتماعات التشريعية ، وفى يناير ١٩٧٧ شعر اللوبى بالقلق عندما أحس بأن **كليمنت زبلوكى** سيصير رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية ، وحاولت جماعة من الديمقراطيين الشباب بزعامة **بنيامين روزنتال** أن تبعد زبلوكى عن مقعد الرئاسة ، واستندوا فى ذلك إلى اتهامات جاءت فى تقرير أعده أركان روزنتال تدعى أن زبلوكى صوت ضد مبادرات ديمقراطية عديدة تمس السياسة الخارجية ، وأعلن زبلوكى

أن شكوى روزنتال وأعوانه الحقيقية هى « **الشعور بأننى لا أكن صداقة كافية لإسرائيل .. أنا لست عدوا للسامية ، ولكنى لست مواليًا لإسرائيل مثل بن روزنتال** ، وحتى رابين (رئيس وزراء إسرائيل حينذاك) لا يرضى روزنتال » [1] .

ولكن على الرغم من معارضة اللوبى الإسرائيلى ، فقد انتخب زبلوكى رئيسًا للجنة بأغلبية ١٨٢ صوتًا ضد ٧٢ صوتًا .

* *

● وفى معركة مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠ تبرعت الجماعات الموالية لإسرائيل لصديقها المخلص الديمقراطى **فرانك تشيرش** ، وتبرعت فى نفس الوقت لمنافسه الجمهورى **ستيفن سيمز** ، ومن أسباب هذا الدعم المزدوج - أو اللعب على الحبلين كما يقال أحيانًا - أنه كان المتوقع فى العام التالى أن يتم التصويت على بيع صفقة الأواكس للمملكة العربية السعودية ، وكان تشيرش وسيمز كلاهما فى نظر اللوبى من معارضى الصفقة .

وفى الانتخابات تغلب سيمز على تشيرش بأغلبية هزيلة جدًا ، إلا أن تبرعات الجماعات الموالية لإسرائيل بالمال لسيمز لم تفعل ما كان متوقعًا منها ، فما أن حان موعد التصويت على الصفقة ، حتى كان السناتور الجديد سيمز قد غير رأيه ووافق عليها ، وقد وافق عليها مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٢ صوتًا ضد ٤٨ صوتًا ، **وهكذا وجه سيمز صفعة قوية لإيباك لا تنسى** .

* *

● فى سبتمبر ١٩٨٣ تزعم **كلارنس لونج** نائب ميرلاند الديمقراطى حملة لسحب مشاة البحرية الأمريكيين من لبنان ، واقترح تعديلاً من شأنه قطع المخصصات للعملية فى غضون ٦٠ يومًا ، وسأله الصحفى جون هول الذى يعرف ارتباطاته الوثيقة باللوبى الإسرائيلى : « هل أنت متأكد من أن تعديلك هذا لن يجر عليك المتاعب ؟ » فأجاب بلا تردد : « لا عليك ، **لقد تفاهمت بشأنه مع إيباك** » [2] ، ولم يكن لونج مازحًا ، ومع أنها لم تكن المرة الأولى التى يبت فيها مقدمًا بأمر اقتراح برلمانى مع

(١) المرجع السابق : ص ١٨٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٨ .

اللوبى الإسرائيلى ، إلا أنها المرة الأولى التى يفصح فيها عن البت المسبق علانية ، مؤكدًا دور هذا اللوبى فى اتخاذ القرار ، ومع ذلك فقد هزم الاقتراح بأغلبية ٢٧٤ صوتًا ضد ١٥٣ صوتًا .

وفى عام ١٩٨٤ حصل **لونج** من لجان العمل السياسية المناصرة لإسرائيل على ٩٧٥٠٠ دولار ، وهو أربعة أضعاف المبلغ الذى تلقاه أى مرشح ، **فإنه خسر الانتخاب بمقدار ٥٧٢٧ صوتًا ، وكان من أسباب هزيمته الدعاية التى قام بها أناس بارزون من « الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب » ، وهاجموا فيها لونج بسبب تأييده الأعمى لمطالب إسرائيل .**

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٦٨ .

إيزنهاور آخر رؤساء أمريكا العظام !

اتخذت التصرفات الرئاسية إزاء إسرائيل اتجاهًا معاكسًا عندما تسلم **دوايت إيزنهاور** زمام السلطة من سلفه هارى ترومان ، فقد قاوم ضغط اللوبى الإسرائيلى ، وأرغم إسرائيل فى ثلاث مناسبات على التخلى عن سياسة رئيسية كانت قد التزمت بها علانية بكل قوتها .

ففى سبتمبر ١٩٥٣ أمر بإلغاء كل المساعدات التى بلغت ٢٦ مليون دولار إلى أن تتوقف إسرائيل عن العمل فى القناة التى تبنيها لتحويل مياه نهر الأردن ، خارقة بذلك اتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٩ ، وكان من شأن هذا المشروع أن يضمن لإسرائيل التحكم فى الموارد المائية المهمة لجميع دول المنطقة ، وتلك هى المرة الأولى التى يقطع فيها رئيس أمريكى كل المساعدات عن إسرائيل ، وطلب من وزارة المالية أن تصدر أمرًا يلغى إعفاء التبرعات لصندوق **النداء اليهودى المتحد** وغيره من المنظمات التى تجمع الأموال لإسرائيل ، من الضرائب .

وكما هو متوقع ، فقد أثار قرار إيزنهاور عاصفة هوجاء ، وشجبت المنظمات اليهودية الرئيسية هذه الخطوة .

لكن إيزنهاور تشبث بوقف المساعدات ، وبعد أقل من شهرين أعلنت إسرائيل وقف العمل فى مشروع التحويل ، وهكذا كسب الرئيس الجولة الأولى .

*

وفى أكتوبر ١٩٥٦ واجه إيزنهاور اللوبى الإسرائيلى مرة أخرى ، وكان ذلك فى أحرج الأوقات إليه ، إذ حدث ذلك قبل إعادة انتخابه للرئاسة ببضعة أيام ، وكانت إسرائيل قد عقدت صفقة مع بريطانيا وفرنسا تتعاون بموجبها هذه الدول الثلاث على شن هجوم عسكرى على حكم الرئيس جمال عبد الناصر فى مصر الذى كان لتوه قد أمم قناة السويس ، وكان المتفق عليه أن تهجم إسرائيل عبر صحراء سيناء وتزحف باتجاه القناة ، بينما تهاجم القوات البريطانية والفرنسية من الشمال بعد قصف جوى ،

وافترض الحلفاء أن الولايات المتحدة لن تتدخل ، واعتقدت بريطانيا وفرنسا أن إيزنهاور سيتفادى صداماً علنياً مع حليفتيه أيام الحرب العالمية الثانية ، واعتمدت إسرائيل على اللوبى الإسرائيلى فى الولايات المتحدة لإزاحة إيزنهاور عن المنصب ، إذ كانت الانتخابات الرئاسية على الأبواب ، إلا أن حسابات الجميع كانت خطأ .

فعندما بدأت إسرائيل الهجوم على مصر فى ٢٩ أكتوبر ، قطع إيزنهاور عنها فوراً جميع المساعدات باستثناء معونة الأغذية التى كانت فى الطريق إليها ، لقد خلق هذا الإجراء ضغطاً اضطرت معه إسرائيل إلى وقف هجومها ، كما أن بريطانيا وفرنسا اضطرتا بسبب مقاومة المصريين العنيدة وضغط الولايات المتحدة الشديد ، إلى إيقاف الغزو من الشمال .

وعلى الرغم من الهجمات الحزبية على سياسة أيزنهاور فى الشرق الأوسط ، فقد أعيد انتخابه بسهولة ، بل إن اليهود الأمريكيين الذين صوتوا له عام ١٩٥٦ (٤٠٪) كانوا أكثر من الذين أيدوه عام ١٩٥٢ (٣٦٪) .

*

غير أن مشاكل أيزنهاور مع إسرائيل لم تنته ، فبعد أن توقف الغزو قررت إسرائيل الاحتفاظ بقوات احتلال فى قطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية ، وكذلك فى قرية شرم الشيخ الاستراتيجية .

وعلى الرغم من احتجاج الولايات المتحدة وستة قرارات من الأمم المتحدة ، رفضت إسرائيل الانسحاب ، وبمرور الوقت نال ضغط اللوبى على موقف أيزنهاور دعماً من اليانور روزفلت ، والرئيس السابق ترومان ، ورئيس مجلس الشيوخ الديمقراطى ليندون جونسون ، والنائب الجمهورى وليام نولاند من كاليفورنيا .

ولما علم نولاند أن الولايات المتحدة قد تؤيد إنزال عقوبات بإسرائيل ، هدد بالاستقالة من عضوية الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة ، وحذر وزير الخارجية جون فوستر دالاس قائلاً : هذا يعنى فراق بينى وبينكم » ، وكان دالاس حازماً فى جوابه حين قال : « أعتقد أن عليك دراسة الموضوع ، **ونحن لا نرضى أن تصاغ جميع سياساتنا فى القدس** » ، وقال دالاس لهنرى لوس ، صاحب مجلة « **تايم** » ، وأحد

مؤيدى موقف إسرائيل : « اعلم أنه يكاد يكون من المستحيل على هذا البلد أن ينفذ سياسة خارجية لا يصادق عليها اليهود ، ولكننى سأجرب ذلك ، غير أن هذا لا يعنى أننى ضد اليهود ، بل أؤمن بما قاله جورج واشنطن فى خطبة الوداع وهو : يجب عدم السماح للتعلق العاطفى بدولة أخرى بالتدخل » .

واعتبر إيزنهاور القضية حيوية ، فاستدعى زعماء مجلس الكونجرس إلى البيت الأبيض وطلب منهم تأييده ، إلا أنهم رفضوا لعدم استعدادهم للدخول فى نزاع مع الجماعات الموالية لإسرائيل .

لكن الرئيس الحازم حمل قضيته إلى الشعب الأمريكى فى خطاب تلفزيونى فى ربيع ١٩٥٧ ، قال فيه :

« هل يسمح لدولة تهاجم وتحتل أرضاً أجنبية ، متحدية إرادة الأمم المتحدة ، بأن تفرض شروطاً لانسحابها ؟! ، أخشى أن نعيد عقارب ساعة النظام الدولى إلى الوراء إن نحن وافقنا على أن الهجوم المسلح يمكن أن يحقق للمهاجم أغراضه » (١) .

لكن الرسائل والبرقيات انهالت على البيت الأبيض وكلها تقريباً من اليهود ، ٩٠٪ منها تؤيد موقف إسرائيل ، وقال دالاس متألماً : « يستحيل أن نمسك بزمام الأمور لأننا لا نتلقى تأييداً من العناصر البروتستانتية فى البلاد ، ولا نتلقى سوى الهجمات من اليهود » .

غير أن إيزنهاور أصر على موقفه ، وأعلن أن الولايات المتحدة ستؤيد قراراً تتخذه الأمم المتحدة تفرض فيه العقوبات إذا لم تنسحب إسرائيل من كل سيناء وغزة ، كما هدد بإلغاء امتياز الضرائب الذى يتمتع به المتبرعون للقضايا اليهودية ، ولما جوبهت إسرائيل بهذا الموقف الحازم ، رضخت أخيراً وانسحبت من الأراضى المحتلة .

*

إن ما يحدث على الساحة الدولية اليوم ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يجعلنا نؤكد القول بأن أيزنهاور كان آخر رؤساء أمريكا العظام .

* * *

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠١ .

الفصل السابع

العالم المسيحى اليوم يتنكَّر للمسيح ... !

● **بلا كرامة بين أهله :**

منذ نحو ألفى عام جاء المسيح يدعو الإسرائيليين إلى التوبة والعودة إلى الله . . . فكانت لهم مواقفهم المعروفة منه ، « فكانوا يعثرون به ، **فقال لهم يسوع : ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته ، ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة** - مرقس ٦ : ٤ - ٥ » .

واليوم ، بعد نحو ألفى عام يتعرض المسيح لأحط البذاءات والإهانات والسخرية والتجريح ، وإذا كان ما حدث له فى الماضى لم يتعد قرية أو مدينة أو بضعًا من هذه أو تلك ، فإن عصر العالمية اليوم يطوِّف بهذه الإهانات فى الآفاق .

*

● **إهدار كرامة « عيسى المسيح أسمى النجوم » :**

لم يتغير شىء . . فقديمًا قال لهم المسيح : « **املأوا أنتم مكيال آبائكم** ، أيها الحيات أولاد الأفاعى : كيف تهربون من دينونة جهنم - متى ٢٣ : ٣٢ - ٣٣ » .

وهاهم اليوم يملأون مكيال آبائهم مضاعفًا عشرات المرات . . . فها هو **المؤلف اليهودى** توم رايس يكتب مسرحية ساخرة بعنوان : « **عيسى المسيح أسمى النجوم** » ، يضع ألحانها **الملحن اليهودى** أندرو للويد وبر ، ويخرجها **المخرج اليهودى** جيم شارمان !

والمسرحية ليست مسرحية بالمعنى التقليدى ، وإنما هى - كما سماها بعض النقاد - ملهاة موسيقية ! فكلماتها من الشعر الذى يلقى بشكل غنائى على أنغام موسيقى حديثة مثل الچيرك ، تصاحبها رقصات حادة كالتويست والروك ! وقُل بعد ذلك ما تشاء فى هذا الجو العابث الساخر ، الذى تقدم فيه سموم العقائد وتغيير المفاهيم ، حيث الأبطال هم : المسيح ويهوذا ونساء كاسيات عاريات !

*

● وخلاصة هذه المسرحية :

● أن المسيح ساذج مضطرب غير مؤمن برسالته .

ففى العشاء الأخير ومعه تلاميذه ، يقول :

« ليتكم تذكرونى عندما تأكلون وتشربون ...

لا بد أنى مجنون إذا أتصور أنى سأذكر ...

نعم ... لا بد أنى فقدت عقلى ! » .

وفى الحديقة ، بعد العشاء ، حين بدأ يعانى الخوف والاضطراب ، يقول :

« لقد تغيرتُ .. لم أعد واثقًا ، كما كنت عندما بدأنا ..

حينذاك كنت مُلهمًا . . والآن إنى حزين وتعب . . لقد بالغت فى توقعاتى . .

أريد أن أعرف يا إلهى . . . لماذا يجب أن أموت . . إذا مت فماذا سيكون ثوابى ؟! . . اقتلنى وخذنى الآن . . **قبل أن أغير رأيى ! »** .

❊

● وأما النقطة الثانية والخطيرة فهى أن المسيح هو الذى دفع يهوذا لخيانته ، فما ذنبه إذن ؟ لقد كان ينفذ رغبة سيده !

ففى أحد المشاهد – فى العشاء الأخير – يجرى الحوار هكذا :

« المسيح : لماذا لا تذهب وتفعلها ؟

يهوذا : هل تريدنى أن أفعلها ؟

المسيح : اسرع فإنهم ينتظرون .

يهوذا : ليتك علمت لماذا أفعلها . .

المسيح : لا أبالى لماذا تفعلها » .

وفى مشهد آخر ، يتعلق بانتحار يهوذا شنقًا :

« يهوذا : يا إلهى ! . . إنى لأعلم إلى من سيوجه كل إنسان اللوم . . **لو استطعت أن أنقذه من معاناته لفعلت ..**

أيها المسيح . . أعرف أنك لا تستطيع أن تسمحنى . .

لقد فعلت فقط ما أردتنى أن أفعل . .

إلهى ! لن أعرف قط لماذا اخترتنى لإتمام جريمتك ؟!

جريمتك البشعة الدموية !

لقد قتلتنى . . لقد قتلتنى . .

(يتأرجح جسد يهوذا فى حبل المشنقة)

الكورس : **مسكين يهوذا العجوز ..**

وداعًا يا يهوذا .. » .

❊ ❊

● السقوط المخزى فى « التجربة الأخيرة للمسيح » :

فى عام ١٩٥٥م أصدر الكاتب اليونانى نيكوس كازانتزاكس روايته « **التجربة الأخيرة للمسيح** » ، التى ألحقت بالمسيح كل أذى وشر ، وكانت مع ذلك من أكثر الكتب رواجًا . . .

وفى عام ١٩٨٨ تحولت هذه الرواية النجسة إلى فيلم داعر . . .

وفى هذا الفيلم ، يظهر المسيح إنسانًا ضعيفًا مترددًا ، يتعاون مع الرومان إذ يصنع لهم صلبانًا – بحكم أنه نجار – يعدمون عليها الثوار اليهود ، أما تلميذه يهوذا فهو وطنى غيور ، مقاوم للاستعمار الرومانى ، لا يعجبه سلوك معلمه يسوع فيوبخه بعنف قائلاً : « **يا خائن ! أنت متعاون معهم !** يهودى تصنع صلبانًا لهم ! . . » .

ثم يعترى المسيح كرب عظيم ، « فيهيم على وجهه حتى يقف أمام باب . . وخلف الباب يكتشف ماخورا تمارس فيه مريم المجدلية الدعارة ، يطلب منها المغفرة **ثم يسقط فى الإثم** . . ثم يرحل إلى الصحراء للتأمل ، إلا أنه يبقى قلقًا ومشوش الفكر فيما يتعلق برسالته وحقيقة مهمته .

وفى إحدى الليالى ، على جبل الزيتون ، **يُحَرِّضُ يهوذا ، أفضل أصحابه على خيانته من أجل تنفيذ خطة الله !**

يقول يسوع ليهوذا : افعلها من أجلى !

فيجيبه يهوذا : لا أستطيع .

فيلح عليه قائلاً : افعلها من أجل الحب !

وأخيرًا يفعلها يهوذا ، وتسير الأحداث حسب روايات الأناجيل ، فيعلقونه على الصليب ، وهناك فى لحظة تفكير حالم **يظهر يسوع وهو يمارس الجنس مع مريم المجدلية !**

وبطريقة خفية ينزل من على الصليب ، ويرتحل تجاه واد أخضر .

وهناك يمارس الجنس مع مريم المجدلية ، ثم يتزوجها .

وبعد موتها ، يتزوج مريم أخت لعازر – الذى أقامه من الأموات ، **ثم يزنى بأختها مرثا !**

ثم يرى يسوع بطرس ويوحنا ويهوذا قادمين إليه ، **ويسبه يهوذا قائلاً : أيها الخائن ! لقد طلبت منى أن أبيعك ، لكنك لم تمت على الصليب ، إن الفتاة الصغيرة التى تراءت لك لم تكن ملاكًا ، إنها شيطان ؟ »** .

وهكذا فعلوا بالمسيح تحت سمع العالم المسيحى وبصره !

* *

● هذا التخاذل الجبان ! :

عجيب أمر تلك المؤسسات الدينية المسيحية فى الغرب . . .

يهان المسيح صباح مساء – وما رأيناه إلا قطرة من بحر – ويصاب فى نفس الوقت أولئك الذين يسيطرون على تلك الشعوب العدمية . . . كأنهم هنا لا يسمعون ولا يبصرون ولا ينطقون ، فلا علاقة لهم بموضوع يواجهون فيه اليهود ، حتى وإن تعلق بربهم يسوع المسيح . . .

وتحرف الأناجيل ويعبث بها ، ولا تجد إلا صمت القبور . . .

وعلى الجانب الآخر تجد عجبًا . . .

تسن القوانين ، وتغلظ العقوبات ضد كل من يقترف ما من شأنه إغضاب اليهود ،

فها هى فرنسا ، التى أشاعت بين الناس أنها بلد الحرية والإخاء والمساواة ، تصدر تشريعًا فى ١٣ يوليو ١٩٩٠ يعرف « بقانون جيسو ، على اسم النائب الشيوعى الذى تبنى هذا القانون ، والذى يجرِّم أى تشكيك فى الجرائم المقترفة ضد الإنسانية ، بإضافة المادة ٢٤ مكرر إلى قانون حرية الصحافة لعام ١٨٨١ ، جاء فيها : يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها فى الفقرة السادسة من المادة ٢٤ ، كل من ينكر . . وجود أى من الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية كما وردت فى المادة ٦ من النظام الأساسى للمحكمة العسكرية الدولية الملحق باتفاق لندن الموقع فى ٨ أغسطس ١٩٤٥م » (١) .

وهكذا ، أعاد هذا القانون فى فرنسا جريمة الرأى التى سادت عصر نابليون الثالث ، وجعلت قانونًا قمعيًا يعوِّض ضعف الحجج . . .

وبعد مضى عام على صدور هذا القانون ، أُقْتِرحَ تعديله ، ولكن دون جدوى ، ومنذ ذلك التاريخ حُرِّم على أى مؤرخ أن يضع استنتاجات محكمة نورمبرج موضع الشبهات أو المراجعة !

فإذا كان الغرب المسيحى يصدر تشريعات تعاقب الذين يغضب منهم اليهود لما يتصورونه إهانة لحقت بهم أو تحيزًا ضدهم ، فلماذا – إذن – لا يصدر الغرب المسيحى تشريعات تجرِّم إهانة المسيح والتعريض به . . . أليس هذا أضعف الإيمان ؟!

وإذا كان المسيح قد قال فى الإنجيل : « **من ليس معى فهو علىّ** – متى ١٢ : ٣٠ » .

فالآن ، ما رأى هؤلاء المسيحيين الصامتين : شعوبًا واكليروس ؟!

مع من هم الآن ؟!

مع المسيح أم عليه ؟!

وإذا كانوا عليه ، فلماذا لا يعلنونها صراحة ، لينطبق واقع الحال مع واقع المقال . . .

* * *

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : رجاء جارودى : ص ١٩١

خاتمة

• ليس كل اليهود صهاينة :

هذه حقيقة واقعة لا بد من معرفتها وتقريرها ، حتى لا تختلط الأوراق ويقع الظلم على أبرياء ، وفى هذا المقام نذكر عدداً من اليهود الذين عارضوا الصهيونية التى تقوم على فكرة **القومية اليهودية** ، بمعنى أن الجماعات التى تدين باليهودية لها قومية يهودية مشتركة ، وأن إسرائيل هى وطن لجميع اليهود ، وأن اليهود خارج إسرائيل مبعثرون فى أرض الغربة التى تعتبر أرض المنفى .

*

فها هو **الفريد ليلينتال** قد بدأ معارضته لإسرائيل منذ قيام دولتها عام ١٩٤٨ ، ونشر مقالاً فى مجلة « **ريدرز دايجست** » عام ١٩٤٩ بعنوان : « **راية إسرائيل ليست رايتى** » ، حذر فيه من عواقب الصهيونية ، ثم اتبع كتابه الأول : « **ثمن إسرائيل** » ، الذى صدر عام ١٩٥٣ ، بكتاب آخر صدر عام ١٩٥٧ هو : « **اتجاه الشرق الأوسط** » ، ثم بكتاب آخر صدر عام ١٩٦٥ هو : « **الوجه الآخر للعملة** » ، وفى عام ١٩٧٨ نشر **ليلينتال** أضخم وأشمل مؤلفاته وهو : « **الصلة الصهيونية** » الذى يركز على تطور الحركة الصهيونية ونشاطها فى الولايات المتحدة ، وهذا الكتاب يقع فى ٨٧٢ صفحة ، ومطعم بالحقائق والمقتبسات ، وقد قالت عنه مجلة « **الشئون الخارجية** » : إنه ذروة **روائع ليلينتال** فى صراعه ضد الصيهونية .

* *

وهذا الصحفى الشجاع **أ . ستون** الذى يجاهر بتنديده بالسياسة الإسرائيلية ، يقول فى أسى : « **لقد ضلت إسرائيل السبيل ، وهذه الحقبة هى أسود حقبة فى تاريخ الشعب اليهودى ، فمن حق العرب أن يعاملوا كبشر** » .

وقد ألف **ستون** كتاباً عنوانه : « **الطريق السرى إلى فلسطين** » يدور القسم الأكبر منه حول رحيله مع اليهود من معسكرات الاعتقال النازية حتى وصوله إلى فلسطين ،

فطلب منه أحد الناشرين إلغاء فقرة فى كتابه تدعو إلى : حل الدولة الثنائية التى أقرتها الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وإنشاء حكومة لدولة موحدة على أرض فلسطين تضم الشعبين العربى واليهودى ، لكن ستون أبى وأصر على موقفه ، فلم ينشر الكتاب فى الولايات المتحدة ، ولكنه نشر بعد ذلك بالعبرية فى إسرائيل دون حذف الفقرة ، وهكذا تتحقق مرات ومرات صحة المقولة التى قالها أحد أعضاء الكونجرس الأمريكى ، وذكرناها سلفاً وهى أن نقد السياسة الإسرائيلية فى إسرائيل أيسر كثيراً من نقدها فى الولايات المتحدة .

ويقول **ستون** : « **أجد نفسى – مثل كثيرين من زملائى المفكرين الأمريكيين ، يهوداً كانوا أم غير يهود – منبوذاً كلما حاولت التحدث عن الشرق الأوسط** ، هذا فى حين أن المنشقين من اليهود وغير اليهود فى الاتحاد السوفيتى يعتبرون أبطالاً عن جدارة ، ونادراً ما نحظى نحن المنشقين ، بسبب الشرق الأوسط ، بفرصة عابرة فى الصحافة الأمريكية لنرفع صوتنا .. وإن العثور على دار نشر أمريكية مستعدة لنشر كتاب يخرج عن الخط الإسرائيلى المعتمد ، هو بمثابة صعوبة بيع تفسير عميق الإلحاد لصحيفة الأوبزر فاتورى ردماتوا فى مدينة الفاتيكان » .

وقد نشرت صحيفة « **واشنطن بوست** » فى ١٩ أغسطس ١٩٧٧ ، مقالاً **لستون** أعرب فيه عن تخوفه من « **دبلوماسية التوراة** » ، ولا سيما محاولة الاستشهاد بالتوراة لتبرير استمرار سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية ، فقد قال : « ليس ثمة من يجهل أن التوراة فى القرون الوسطى كانت تحفظ فى حرز من الحرير ، ويبقيها الكهنة بعيدة عن أيدى الجماهير لئلا تشوش أفكارهم ، ويكون بينهم شقاق وفتنة .. **وقد يكون الوقت قد حان لحفظ الكتاب المقدس من حرز حرير من جديد على الأقل إلى أن ينتهى النزاع العربى الإسرائيلى** » [1] .

*

(١) من يجرؤ على الكلام : ص ٤٦٣

والحق أن هذا هو السبيل الوحيد المتبقى لحل الصراع العربى الإسرائيلى ، وإقامة سلام على العدل ، وإلا ، فإن المستقبل فى منطقة الشرق الأوسط ينذر بالكثير من المآسى والنكبات .

* *

وها هو المر برجر اليهودى الأمريكى ، يكتب كتابًا بعنوان « **اليهودية دين لا قومية** » (١) يمثل أهداف « **المجلس الأمريكى لليهودية** » الذى ينتمى إليه برجر والوف غيره من اليهود الأمريكيين ، يرفض فيه المزاعم الصهيونية ، بل ويقاومها على طول الخط .

يقول المر برجر : « منذ أعلنت أمانى الصهيونية من الوجهة السياسية على العالم أجمع عن طريق وعد بلغور عام ١٩١٧ ، كانت توجد دائمًا الشعوب العربية المناوئة للصهيونية ، كما كانت هناك قوى أخرى تناوئ هذه الحركة من جانب الحكومة البريطانية فى معظم الأحيان ، فى الفترة التى كانت تقوم فيها بريطانيا بالانتداب على فلسطين ، وكثيرًا ما أيدت حكومة الولايات المتحدة الموقف السياسى لمناوئى الصهيونية ، ومن أمثلة ذلك سحب الولايات المتحدة تأييدها تقسيم فلسطين ، وذلك فى الجلسة الخاصة التى عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أوائل عام ١٩٤٨ .

ويختص هذا الكتاب بمعارضة اليهودية لفكرة الصهيونية ، تلك المعارضة التى تقوم على أساس أن اليهودية دين لا قومية ، وهذه الفكرة هى التى يقوم على أساسها المجلس الأمريكى اليهودى ، المناوئ للصهيونية » (٢) .

*

● أهداف المجلس الأمريكى لليهودية :

« يعتقد المجلس الأمريكى لليهودية أن اليهودية دين ، وأن اليهود الأمريكان هم من مواطنى الولايات المتحدة ، وليسوا أعضاء لجالية يهودية قائمة بذاتها ، تتميز بمصالحها الدنيوية التى تختلف عن المصالح الدنيوية لرفقائهم الأمريكان الذين يدينون بعقائد أخرى . .

(١) سلسلة اخترنا لك ، الناشر : دار المعارف .

(٢) المرجع السابق : ص ٧ - ٩

إن الصهيونية حركة سياسية قومية قامت للنهوض بمصالح إسرائيل القومية ، عن طريق جهاز يقوم على أساس أن جميع اليهود يشتركون فى حقوق والتزامات أساسية معينة ، وينسبون إلى مواطنى إسرائيل الشرعيين .

ويعتقد المجلس أن اليهودية لا تقتضى موقفًا معينًا تجاه سيادة دولة إسرائيل ، أو تجاه الحركة الصهيونية التى تنادى بالقومية اليهودية خارج البلاد ، ويدين بعض اليهود بالصهيونية ، وبعضهم الآخر لا يدين بها ، كما أن هناك من يعارضها كالأمريكان الذين يدينون بعقائد أخرى . .

أما دولة إسرائيل بالنسبة لليهود الأمريكان من أعداء الصهيونية ، فهى تعتبر دولة أجنبية لها نفس الوضع بالنسبة للأمريكان ممن يدينون بعقائد أخرى ، فهى ليست إلا وطنًا لمواطنيها فقط ، إذ أن اليهود الأمريكان الذين ينكرون فكرة الصهيونية ليس لهم - ولا يريدون أن يكون لهم - أى من الحقوق أو الالتزامات التى تتمشى وحقوق والتزامات مواطنى إسرائيل ، فهم يقومون بمساعدة إخوانهم فى الدين ممن هم فى احتياج لمساعدتهم ، سواء فى إسرائيل أو فى أى بلد آخر . .

ويعتقد المجلس أن دولة إسرائيل لا تكون بأى حال من الأحوال تحقيقًا لنبوءة التوراة ، أو تحقيقًا لمثل اليهودية العالمية ، وعلى ذلك فإن الدولة الإسرائيلية لا تطابق معتقدات اليهود الدينية » (١) .

*

ليس كل اليهود صهاينة ، إذن ، وليسوا جميعًا خدامًا فى البلاط الملكى الإسرائيلى ...

ولقد أنصف القرآن كل يهودى يقول الحق ويقضى بالعدل ، فقال : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢) .

* * *

(١) المرجع السابق : ص ٢٣ - ٢٥

(٢) الأعراف : ١٥٩

والآن : ماذا نقول ؟ . . .

نقول بعض ما يجب أن يقال . . .

فنقول للإسرائيليين ولليهود الصهاينة ، بعض ما تنبأ به النبى أشعياء فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، حين قال :

« هو ذا السيد رب الجنود ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن . .

واجعل صبيانًا رؤساء لهم ، وأطفالاً لا تتسلط عليهم . .

ويظلم الشعب بعضهم بعضًا ، والرجل صاحبه . .

لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت ، **لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب .. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شراً . .**

شعبى ظالموه أولاد ، ونساء يتسلطن عليه .

يا شعبى مرشدوك مضلون ، ويبلغون طريق مسالكك .

قد انتصب الرب للمخاصمة ، وهو قائم لدينونة الشعب .

الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم .. سَلَبُ البائس فى بيوتكم . . . **ما لكم تسحقون شعبى وتطحنون وجوه البائسين ؟! .**

وقال الرب : **من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدات الأعناق ، وغامزات بعيونهن** ، وخاطرات فى مشيتهن .. يُصلح السيد هامة بنات صهيون ، **ويعرى الرب عورتهن** - أشعيا ٣ : ١ - ١٧ » .

إن التاريخ يعيد نفسه ... هذه حقيقة .

وإن غدًا لناظره قريب ...

* *

هذا - ونقول للمسيحيين - ما يقوله لهم **چون كريج سكوت :**

« إن القول بأنه : لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لا يزال له معنى سليم ، **كذلك فإن القساوسة لا يمكنهم خدمة الله واليهودية . . . . .**

إن اليهودى يدرك تمامًا ما عليه .. وهو قد وضع المسيحى فى المكان الذى يريد أن يراه فيه ، أما المسيحى فإنه ، جنتلمان ، وصل من درجة السمو الإنسانى بحيث لا

يصدق معه وجود مثل هذه الخطة الشيطانية الدنسة ، فضلاً عن إدراك إمكان مساسها به أو التأثير عليه . . .

إن المسيحية تقف فى موضع التجربة أو الحكم من أجل حياتها ، فإذا لم تصحو من نومها الطويل وتنتبه إلى الأمر الواقع قبل فوات الفرصة ، وتتخذ مباشرة إجراءات مناسبة لمقابلة التحدى - إذا لم تفعل ذلك ، فإنه مقضى عليها لا محالة .

إن عدوها اللدود هو الصهيونية .

إن أعداءها يزخرون بالحيوية وقد تجمعوا فى منظمات قاسية نشطة ، تعمل حسب خطة وفى سبيل تنفيذها وهى الخطة ، التى تهدف إلى غرض واحد هو إذلال المسيحية وإخضاعها . .

إن الخطة التى اكتشفت ليست بالأمر الجديد ، إنها تكشف استراتيجية قديمة يأمل اليهود بواسطتها أن يكملوا تحطيم المسيحية بقلب قيمها الأخلاقية .

وعلى الكنيسة المسيحية أن تختار . . .

وعلى نتيجة الاختيار يتوقف مصير العالم كله .

وعلى قرار كل رجل الآن يتوقف مصيره الشخصى وخلوده الروحى » (١)

* *

وأخيراً ، ماذا نقول للمسلمين ؟ . . .

نقول : أفيقوا ! يرحمكم الله ! أو انتظروا قارعة . . .

إن **الخطة الصهيونية العالمية** حقيقة تجسدها دولة إسرائيل ، دولة لا تريد أن تعيش كما تعيش كل الدول ، ولكنها دولة مصابة بجنون العظمة وطيش القوة ، فهى صورة ممسوخة من النازية ، إن هذا ما كشفت عنه حقائق التاريخ ، وما قرره يهود لا يشك فى إخلاصهم ليهوديتهم وحرصهم على مصالح شعبهم اليهودى .

*

● بين الصهيونية والنازية :

يقول **مارتن بوبر** ، أحد الأصوات اليهودية الكبرى فى هذا القرن :

« إن الشعور الذى اعترانى منذ ستين عامًا عندما انضممت إلى الحركة الصهيونية ،

---

(١) الحكومة السرية فى بريطانيا : ص ٩١ - ١٠٧

هو فى جوهره نفس الشعور الذى يعترينى اليوم .. لقد كان أملى ألا تتبع هذه القومية طريق الآخرين .. وعندما عدنا إلى فلسطين كان السؤال الحاسم هو : أتود أن تحضر إلى هنا كصديق وكأخ وكعضو فى مجتمع شعوب الشرق الأوسط ، أو كممثل للاستعمار والإمبريالية ؟ لقد كان التناقض بين الهدف ووسائل بلوغه سببًا فى انقسام الصهاينة .. **ولقد فضلت غالبية اليهود أن يتعلموا من هتلر بدلاً من أن يتعلموا منا .. ولقد برهن هتلر على أن مسار التاريخ لا يساير مسار العقل ، ولكن مسار القوة ، وعندما يكون أى شعب على قدر من القوة ، فإنه يستطيع أن يقتل دون عقاب** .. وهذه هى الحالة التى كان علينا أن نحاربها » [١] .

*

وقال **جوداس ماجنيس** رئيس الجامعة العبرية فى القدس ، فى بيان ألقاه عند افتتاح هذه الجامعة عام ١٩٤٦ : « **إن الصوت اليهودى الجديد يتكلم عبر فوهات البنادق .. وهذه هى التوراة الجديدة لأرض إسرائيل .. ليحفظنا الرب الآن من اقتياد اليهودية وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون ، إنها يهودية ملحدة** تلك التى طغت على جزء كبير من الشتات القوى .. ويتحمل جميع يهود أمريكا مسئولية هذه الغلطة وهذا التحول » [٢] .

*

وفى ١٩٨٢/٦/٨ كتب **بنيامين كوهين** ، الأستاذ بجامعة تل أبيب ، وأثناء الغزو الإسرائيلى الدامى للبنان ، إلى صديقه **بيرفيدال ناكيه** ، وهو أستاذ فرنسى يهودى يدرس التاريخ بجامعة السوربون ، يقول له : « أكتب إليك وأنا أستمع إلى راديو الترانستور الذى أعلن « أننا » فى سبيل تحقيق هدفنا فى لبنان ، وهو ضمان السلام لأهالى الجليل ، **وهذه الأكاذيب الجديدة بشخص كجوبلز ، تجعلنى كالمجنون** ، ومن الواضح أن هذه الحرب الشرسة الضارية ، لا علاقة لها بأى شىء ، لا بحادث الاغتيال الذى وقع فى لندن ، ولا بأمن الجليل ، ولا اليهود أبناء إبراهيم .. **هؤلاء اليهود الذين هم ضحايا أنفسهم من جراء هذا الكم الضخم من الضراوة والوحشية** » [٣] .

*

(١) النشرة اليهودية : الصادرة فى ١٩٥٨/٦/٢ ، نقلاً عن : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، تأليف رجاء جارودى : ص ٢٣

(٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : ص ٢٥ (٣) المرجع السابق : ص ٢٧

وعندما قامت **الحرب العالمية الثانية** وقفت الغالبية العظمى من المنظمات اليهودية إلى جانب الحلفاء ، إلا أن **الجماعة الصهيونية فى ألمانيا** اتخذت سياسة مخالفة لذلك منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٤١ ، فتواطأت بل وتعاونت مع هتلر ، وفى ١٩٣٣/٦/١ وجه **الاتحاد الصهيونى الألمانى** مذكرة إلى **الحزب النازى** ؛ جاء فيها : « بتأسيس دولة جديدة ، أعلنت مبدأ الجنس ، بأمل أن تتواءم طائفتان مع الهياكل الجديدة ، وإن اعترافنا بالجنسية اليهودية يسمح لنا بإقامة علاقات واضحة وصادقة مع الشعب الألمانى وحقائقه القومية والعنصرية .. **وإنه فى حالة موافقة الألمان على هذا التعاون ، سيسعى الصهاينة بكل جهدهم إلى تحويل اليهود فى الخارج عن المناداة بالمقاطعة ضد ألمانيا** » [١] .

*

ولم يتوقف التعاون بين الصهيونية والنازية إلا فى ديسمبر ١٩٤١ ، عندما ألقت قوات الحلفاء القبض على **إسحق شامير** بتهمة « **الإرهاب والتعاون مع العدو النازى** » .

وهذا الماضى الإرهابى كان جواز المرور لكى يصبح **إسحق شامير** أحد رؤساء دولة إسرائيل .

ولقد صرح **بن جوريون** بأن : « **بيجن ينتمى دون شك إلى النمط الهتلرى ، فهو عنصرى على استعداد لإبادة كل العرب لتحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، وهو مستعد لإنجاز هذا الهدف المقدس ، باستخدام كل الوسائل !** » [٢] .

ونسى **بن جوريون** أنه هو نفسه هتلرى عنصرى ، على استعداد لقتل اليهود أنفسهم إذا خالفوا سياساته الخاصة بإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، بعد تفريغها من سكانها العرب الأصليين بالقتل والإرهاب ، وإجبار يهود العالم على الهجرة إليها ، ففى عام ١٩٤٠ قرر الإنجليز إنقاذ اليهود المهددين من هتلر باستضافتهم فى جزيرة موريشيس ، لكن هذا لم يرض عصابة الهاجاناه ورئيسها بن جوريون ، فعندما توقفت الباخرة التى كانت تقلهم ، وهى ناقلة البضائع الفرنسية باتريا ، فى ميناء حيفا يوم ١٩٤٠/١٢/٢٥ ، قامت الهاجاناه بتفجيرها ، مما أدى إلى مقتل ٢٥٢ يهوديًا ، إضافة إلى طاقم الباخرة .

(١) المصدر السابق : ص ٧٥ (٢) المرجع السابق : ص ٨٥

وهكذا كانت البداية ، ولا تزال إلى اليوم : قتل ، وإرهاب ، وجنون عظمة ، وأكاذيب . . .

فماذا المسلمون عساهم يفعلون ؟! .

* *

● القدس معركة كل المسلمين :

إن المسلمين قوة عظمى من قوى العالم ، ولا شك ، فلقد أعطاهم الله من كل شيء . . . أعطاهم الموقع المتميز ، والثروات الطبيعية الهائلة ، والقوى البشرية الغنية .

إن العالم العربى هو قلب العالم الإسلامى ، وأما القدس فهى قلب العالم العربى ، **إن المعركة الآن هى معركة القدس** ، فهى غاية يتوحَّد حولها عالم الإسلام .

إن البعد الإسلامى لقضية القدس هو أخشى ما تخشاه إسرائيل الصهيونية ، ولهذا يعملون من أجل تمزيق وحدة المسلمين ، وليس أمام المسلمين من سبيل سوى الوحدة ، ونبذ الفرقة والانقسام .

لا مكان اليوم - وخاصة فى هذا الظرف الخطير - لتفريق المسلمين تحت مسميات ما أنزل الله بها من سلطان ، لا مكان اليوم للحديث عن : سُنَّة وشيعة . . . مالكية وزيدية . . . أفارقة وآسيويين . . . جماعات ناجية وجماعات فى النار . . .

إن هذه التفرقة فى الإسلام قرين الكفر .

فالحق يقول : ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (1) .

﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (2) .

ويقول رسول الحق : « **لا ترجعوا بعدى كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض** » (3) .

ولقد حدث هذا فعلاً . . . وإلا فما تلك الحروب المجنونة التى أشعلها مجرمون مجانين بين شعوب الإسلام . . .

إن أحدًا لن ينجو من خطر إسرائيل الصهيونية . . . فلسوف تضرب القريب والبعيد ، سواء من يمد يد السلام أو يمد يد الاستسلام .

---

(1) الأنبياء : ٩٢ (2) آل عمران : ١٠٥ (3) رواه البخارى ومسلم .

وحتى تكون الأمور أكثر تحديدًا ، ولا تضيع فى متاهات الخطب الطنانة والأشعار الرنانة التى أضاع العرب فيها أعمارهم ، ولا يزالون ، لا بد من التركيز على قوتين أساسيتين فى متناول اليد ، هما : **الإرادة السياسية ، والإعلام القوى** .

لقد أنشئ « **المؤتمر الإسلامى** » - أو بتعبير أدق أعيد إخراجه - فى عام ١٩٦٩ عقب حريق المسجد الأقصى .

وهو الآن « **هيكل** » قائم ، عليه أن يتعهد **قضية القدس** . وإلا فما فائدته إذن ؟ . . .

ولما كانت **كثرة الأيدى تفسد الطبخة** ، كما يقال ، كان المنطلق البدء فورًا فى إنشاء لجنة تنفيذية من ثمان دول . . . قوية وقادرة على القول والفعل ، هى :

المغرب - مصر - تركيا - المملكة العربية السعودية - إيران - باكستان - كازاخستان - أندونيسيا .

هذه اللجنة تمثل الإرادة السياسية لعالم الإسلام ، وتستطيع أن تدير الصراع بكفاءة واقتدار .

وأما الإعلام ، فهو فى عالمنا العربى والإسلامى دون المستوى المطلوب . . . عشرات المؤتمرات والاجتماعات لكبار مسئولى الإعلام ، وأحاديث مملة عن استراتيجية إعلامية إسلامية ، و . . . إلخ ، ولا شيء ، نعم لا شيء . .

يكفى أن يجرب المواطن اختيارًا عشوائيًا لقنوات الإعلام العربى ، مثلاً ، ويقارنه بقنوات الإعلام الأوروبى والأمريكى ، شتان بين هذا وذاك ، حتى فى أمور الهزل تجد القوم هنا مُغَيَّبين . . . « **الآخر** » صعد إلى القمر وغاص فى أعماق البحار ، و« **الأنا** » غارق فى أشعاره ودخانه الأزرق وخرافاته . . .

إن الإعلام هو نفير المعركة . . . هو البداية إلى النصر أو هو النهاية إلى الهزيمة . . . والنصر ممكن - بإذن الله - حين تعد العدة ويؤخذ بالأسباب .

﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (1) .

* * *

---

(1) يوسف : ٢١

فهرس الكتاب

* * *

رقم الايداع ٩٧/٧٦٤٥

الترقيم الدولي 977/225/111/6